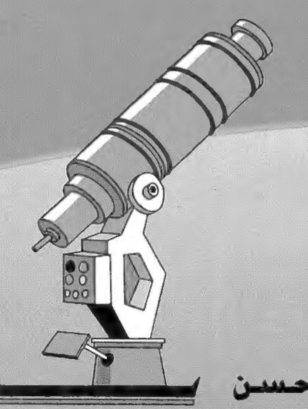


الأدلة الشرعية

في إثبات الشهور العربية بالحسابات الفلكية



دكتور / أمير حسين حسن

باحث بالمعهد القومي

للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية

الأدلــــــــة الشرعيــــــــة

في

إثبات الشهور العربيـة

بالحسابات الفلكيــة

دكتور/ أمــير حسـين حسـن

المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . أما بعد فإني أقدم هذا الجهد المتواضع لأمتي من باب النصح لأئمة المسلمين وعامتهم حتى أرفع عن كاهلي ثقل الأمانة العلمية وحتى لا يقتلني الإحساس بالذنب من التقصير الهائل نحو ديننا وأمتنا ، بعدما رأينا تخبطاً في مسألة رؤية الهلال التي ما كان يجب أن تأخذ هذا الحجم من الاختلاف ، ولو اهتدينا بهدى القرآن والسنة المطهرة لوصلنا إلى بر الأمان من أقصر طريق وبأقصى سرعة ، كما قال الله سبحانه وتعالى { **...ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم...** } [1]. والواجب علينا أن نستفيد بنعم الله علينا ! وأعظم نعمة منّ الله بها علينا هي نعمة القرآن { **.... ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ...** } [2]، نقرأ القرآن ثم نفهم ما قرأنا ثم نعمل بما فهمنا حتى نخرج من هجر القرآن كما قال الحق سبحانه وتعال { **وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا** } [3]، قال المفسرون ، هجر القرآن على ثلاث درجات ، هجر تلاوة وهجر معاني وهجر تطبيق ، أي لابد لنا أن نفهم معاني الكلمات ثم الآيات بعد أن نقرأ القرآن ثم نجتهد ونجد في التطبيق والعمل بما فهمنا من القراءة والفهم وإلا فما هي الثمرة المرجوة من وراء القراءة والفهم إلا التطبيق والعمل بما فهمنا ؟؟؟ . والله يحذرنا من عدم الفهم ثم التطبيق والعمل كما في قوله سبحانه وتعالى { **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا** } [4]، وكما في قوله سبحانه وتعالى { **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** }[5]، وكما في قوله سبحانه وتعالى { **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل**

---

(١) النساء ٨٣ (٢) النحل ٨٩ (٣) الفرقان ٣٠
(٤) النساء ٨٢ (٥) محمد ٢٤

الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين } [1].

هيا بنا نهتدي بالعلم الشرعي النافع لحل مشكلة من المشاكل التي تعترض توحيد المسلمين ، هيا بنا نرتقع بالقرآن كما قال تبارك وتعالى { **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** } [2]. ونهتدي بالنبي المختار صلى الله عليه وسلم ، الذي قال " إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً ، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تنصحوا من ولاه الله أمركم ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال " [3].

وقد قسمت هذا الكتاب إلى أربعة أبواب بالإضافة إلى المراجع والفهرس .

الباب الأول - وبه أربعة فصول ناقشت فيه الأدلة النقلية على صحة إثبات الشهور العربية بالحساب الفلكي وهي قرآن - سنة - آراء المذاهب الأربعة ثم حصر لمشتقات كلمتي الرؤية والبصر في القرآن الكريم .

الباب الثاني- ناقشت فيه الأدلة العقلية على صحة إثبات الشهور العربية بالحساب الفلكي وهي خمسة عشر دليلاً .

الباب الثالث- ناقشت فيه بعض الحلول المقترحة .

الباب الرابع - فيه تعريف بالقمر من الناحية العلمية وخصوصاً المتعلقة منها برؤية الهلال

- الخاتمة ثم من أقوال الصحابة ويتبعه توصية ثم تنويه.

الشكر والتقدير للأخ الفاضل العزيز المهندس على عبد الجواد لمراجعته النحوية لهذا الكتاب ، جعله الله زخراً لنا ونفعنا الله بعلمه .

المؤلف : دكتور/ أمير حسين حسن

حلوان – يوم عرفة – الثلاثاء ١٤١٨ هـ السادس من إبريل ١٩٩٨ م

---

(١) الجمعة ٥ (٢) المجادلة ١١ (٣) رواه الإمام مسلم والإمام أحمد

الباب الأول

الأدلة النقلية والأدلة العقلية لإثبات الشهور العربية بالحساب الفلكي

عندما ننظر إلى الأمور نظرة جزئية تختل الأمور وتختلط المفاهيم ، وفي مسألة رؤية الهلال فإن الكثير منا يقصر كلمة الرؤية على الرؤية البصرية ويترك بقية المعاني التي تشتمل عليها كلمة الرؤية ومن هنا ينشأ الخطأ ، فلو فهمنا واستوعبنا كلمة الرؤية الفهم الصحيح في حديث " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته .." لاسترحنا وأرحنا ، فالكل يصيح صوموا لرؤيته ؟ وما فهموا كلمة الرؤية الفهم الصحيح .

إن مسألة الرؤية فيها من القرآن والسنة ما يصح تأويله وليس فيها إجماع من الأئمة الأربعة ، وعليه فموضوع رؤية الهلال يدخل في علم القياس الذي يصح فيه الاختلاف ، ومعلوم أن مصادر التشريع الإسلامي خمسة وهي قرآن – سنة- إجماع – قياس – عرف (علما بأن العرف مختلف فيه) ، والثلاثة الأول لا يصح الاختلاف فيها والخارج عليها فاسق وأما القياس والعرف فيصح الاختلاف فيهما .

ويرجع سبب الاختلاف إلى اتساع المسألة وكثرة الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع وأيضا لكثرة التأويل ، ثم لقلة المتخصصين الذين يجمعون بين العلوم الشرعية والعلوم الفلكية ، فمن الممكن أن نجد من بين المسلمين الكثير والكثير الذي برع في علم الفلك وكذا من برع في العلوم الشرعية ولكن الذي يجمع بتميز بين العلمين قليل ، لأن الآيات والأحاديث فيها إعجاز علمي ولغوي يستوعب كل الأزمنة ، فمن غير المعقول فهم الآيات والأحاديث العلمية عن مسار الشمس والقمر في القرن الثالث الهجري كفهمها في القرن الخامس عشر الهجري ، ولا تثريب على من اختلفوا قديما من الفقهاء ، فلم يكن لديهم تلك الوسائل التي من الله بها علينا في هذا الزمن ، والتي جعلت مبدأ توحيد المسلمين عن طريق توحيد بدايات الشهور العربية أمرا سهلا يسيرا . ومن أهم تلك الوسائل الحديثة التي من الله بها علينا في هذا الزمن التقدم الهائل في علم الفلك كنتيجة

طبيعية للتقدم الكبير في علم الرياضيات وكذا التقدم التكنولوجي في تصنيع التلسكوبات ، مما مكن العلماء من تتبع واكتشاف كمية هائلة من النجوم والمجرات التي تبعد عنا ملايين السنيين الضوئية وتتبع وتحديد مساراتها ومداراتها. وعليه فقد زالت أكبر عقبة كانت تقف أمام الفقهاء في الماضي وهي عدم وجود حساب دقيق يعتمدون عليه. فالحساب الفلكي الآن أصبح قطعياً وليس ظنياً كما كان عليه الحال منذ عشرة قرون مثلاً ، مما يستعان به على رؤية الهلال رؤية أصدق من الرؤية العينية هي غايةِ العلم وهي عين اليقين ، ألا ترى أن العلماء يحددون الآن مواعيد الكسوفات الشمسية والخسوفات القمرية بدقة ليس فيها خطأ ولا ثانية واحدة . ثم بعد ذلك التقدم الهائل في وسائل الاتصال التي تتيح لنا تقصى الأخبار وتتبع رؤية الهلال في أي مكان في العالم بسهولة ويسر .

وقد حصر فقهاء الشريعة الإسلامية بالاتفاق مع الفلكيين الشرعيين صفات القمر ليلة الرؤية في ثلاث حالات وهي :-

١- تقطع فيها بوجود القمر فوق الأفق الغربي بعد غروب الشمس عقب الاجتماع مع القطع بامتناع رؤيته ، وهنا يرد القاضي شهادة الرؤية .

٢- يقطع فيها بوجود القمر كذلك مع جواز رؤيته ، وهنا يقبل القاضي شهادة الرؤية.

٣- يقطع فيها بوجوده كذلك ورؤيته معا ، بأن يبين الحساب الموثوق به أن الهلال واضح وضاء ، وهنا محل خلاف العلماء في اعتماد الحساب مناطا لإثبات الشهر عند الإغمام .

وعليه فالأدلة على صحة الأخذ بالحسابات العلمية في رؤية الهلال نوعان وهما : -

(١) أدلة نقلية

(٢) أدلة عقلية.

الأدلـة النقليـــــــة

وهي : **قرآن - سنة - إجماع** (إجماع الأئمة الأربعة)
ومعلوم أن القرآن فيه نبأ ما قبلنا وحكم ما بيننا وخبر مـا بعدنـا وأن القـرآن لم يفسر تفسيرا كاملا حتى الآن ولن تنتهي علومه ولن ينتـهي تأويلـه إلـى أن تقوم الساعة ، كما قال الحق تبارك وتعـالى { **ومـا يعلـم تأويلـه إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومـا يذكـر إلا أولـو الألبـاب** }[1]. وكمـا قـال المصطفـي صلـى الله عليـه وسلم " سـوف تقـوم الساعة ويظل هذا القرآن بكرا " . وعليه فسوف يكون محـور كلامنـا فـي القرآن على قوله تعالى { **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** }[2]، وفـي السـنة على حديث " لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا لـه"[3].

---

(١) آل عمران ٧ (٢) البقرة ١٨٥
(٣) رواه البخاري . صحيح البخاري الجزء الأول - باب الصيام

الفصـــــل الأول

الدليل الأول من الأدلة النقلية :-

(١) **القرآن** :- في قوله تعالى { **فمـن شـهد منكم الشـهر فليصمـه** } [1]، وشهد في اللغة لها أربعة معان .

الأول بمعنى **أخبر** كشهد عند الحاكم وشهد أعرابي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أهل الهلال بالأمس أي أخبره بأنه رآه بالأمس .

الثاني بمعنى **اطلع** على الأمر وعاينـه كما يقـال شـهدت فلانـا يصلـى فـي المصلى.

الثالث بمعنى **حضر** كما يقال شهدنا العيد وشهدنا جنازة فلان .

الرابع بمعنى **علم** ومنه قوله تعالى { **شـــهد الله أنــه لا إلــه إلا هـو ....** } [2]، وعليه فصوم رمضان يصح بـــهذه المعـاني الأربعـة مجتمعـة أو منفـردة ، يعني يصح بـها جميعا ويصح بواحدة منها .

وعندي أن كلمة الرؤية في القرآن لها ستة معان أساسـية ونحـن فـي حاجـة إلى أربعة منها فيما يتعلق برؤية الهلال :-

فالمعنى الأول بمعنى **العلم بالشيء** ، كما في قولـه تعـالى { **ألـم تـر كيـف فعل ربك بأصحاب الفيل** } [3]، والمعنى ألم تعلم يا محمد علم اليقين وعلمـي لك أصدق من رؤية عينك للأشياء ما حدث لأبرهة وجيشه . فاستعير هنـا لفظ الرؤية مكان العلم لأن لفظ الرؤية أقوى وأعم من العلـم ، أي أن العلـم جزء من الرؤية ، ولفظ الرؤية يصلح لكل زمان وأما العلم بالنسـبة للبشـر فهو محدد بأدواته وآلاته وحساباته والتي تختلف من زمـان إلـى زمـان كـل حسب إمكاناته وقدراته . وكذا في قوله تبارك وتعالى { **ألم تـر إلـى الـذي حاج إبراهيم في ربه..** } [4]، وقوله تبارك وتعالى { **ألم تر إلـى ربـك كيـف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** } [5] ، وكقوله تبارك تعالى { **ألم تر كيف فعل ربك بعاد** } [6] .

---

(١) البقرة ١٨٥ (٢) آل عمران ٧ (٣) الفيل ١ (٤) البقرة ٢٥٨

(٥) الفرقان ٤٥ (٦) الفجر ٦

ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد بعينيه ولم يبصر أصحاب الفيل ولم يكن موجودا في زمن النمرود وأيضا لم يتعلم علم الرياضة والفلك ليحسب كيف يتمدد الظل وينحسر تبعا لتغير ميل الشمس على مدار العام فليست هذه مهمة النبي وطبعا لم يكن موجودا في زمن عاد .
إذن لماذا استخدم الحق تبارك وتعالى كلمة الرؤية ولم يستخدم كلمة العلم ؟ للتأكيد على أن هذه الأخبار لا يدخل إليها الشك أبدا .
وعندما تسمع ألم تر فأنت تعلم أنها مكونة من همزة هي "أ" وحرف نفي هو "لم" ومنفي هو " تر" والهمزة تأتى هنا للإنكار ، وللإنكار نفي بتقريع ، ولكنها لم تدخل على فعل مثبت منفي ، يقال : إنها أنكرت الفعل بعدها ، مثلما تقول للولد : أتضرب أباك ! جاءت الهمزة هنا لا لتستفهم وإنما أنت تذكر هذه الفعلة ، لأن الفعل بعدها مثبت وهو " تضرب وجاءت الهمزة قبله فتسمى " همزة إنكار " للتقريع . إذن فالإنكار نفي بتقريع إذا دخلت على فعل منفي .
وما دام الإنكار نفيا والفعل بعدها منفي فكأنك نفيت النفي ، إذن فقد أثبته ، وكأنه سبحانه وتعالى عندما يقول للرسول صلى الله عليه وسلم " **ألم تر** " فالمقصود بها " أنت رأيت " ولماذا لم يقل له أرأيت ؟ لقد جاء بها بأسلوب النفي كي تكون أوقع ، فقد يكون مجيء الإثبات تلقينا للمسئول ، وهكذا تعلم أن نفي النفي إثبات ، ولذلك فنحن نأخذ من قوله تعالى من هذه العبارة " **ألم تر** " على معنى أنت رأيت ، والرؤية تكون بالعين .
فهل رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب الأول بالقرآن الكريم من ربه عز وجل - هل رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحادثة أيام إبراهيم عليه السلام ، طبعا لا ، فكأن " **ألم تر** " تأتى بمعنى ألم تعلم ، ولماذا جاء ب " **ألم تر** " هنا ؟
لقد جاء بها لنعلم أن الله حين يقول " ألم تعلم " فكأنك ترى ما يخبرك به ، وما عليك أن تأخذه على أنه مصدق ، كأنك رأيته بعينك ، فالعين هي حاسة من حواسك بل هي من أقوى الحواس على الإطلاق، والحاسة من الممكن أن تخدع ، لكن ربك لا يخدع ، إذن " **ألم تر** " تعنى ألم تعلم علم اليقين ،

وكأنك قد رأيت ما يخبرك به الله ، فقول الله تبارك وتعالى { **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل** } [1] ، والرسول ولد عام الفيل ، فلم ير هذه الحادثة وكأن الله يخبره به ويقول له اعلم علما يقينياً كأنك تراه ، لأن علم ربك أوثق من عينيك ، وعندما يقال "**ألم تر** " فالمراد بها " ألم تر كذا " راجع تفسير الشيخ الشعراوي -المجلد الثاني - طبعة أخبار اليوم .

ولأن العلم نسبى وعلومنا كلها ناقصة ، أما علم الله فهو كامل ومحيط وغير ناقص { **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** } [2]. وكما قال تبارك وتعالى { **ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ...** } [3] .

لأن هذه الأخبار من عند الله ومن أصدق من الله قيلاً ومن أصدق من الله حديثاً ! طبعاً لا أحد . ولأن العلم نسبى من زمان إلى زمان يعنى يختلف حسب الزمان والمكان ولأن العلم الكامل والمحيط لله وحده ، وكل ما دون الله فعلمهم ناقص. وقد وردت كلمة "**تـــر**" بحذف حرف العلة ٣١ مرة في القرآن ، جاءت كلها بعد كلمة ألم وكان المخاطب فيها جميعاً أولاً هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم هي توجيه لنا بعد ذلك لنستنبط منها الأحكام والمفاهيم إلى يوم القيامة.

المعنى الثاني الرؤية بمعنى **التقدير العقلي** كما في قوله { **... فانظر ماذا ترى ...** } [4]، والمعنى أن إبراهيم عليه السلام يقول لابنه إسماعيل عليه السلام ما هو تقديرك العقلي وما هي حساباتك الفكرية فيما رأيته في المنام أني أذبحك ، وهل يقصد إبراهيم عليه السلام أن يسأل ابنه إسماعيل عليه السلام في قوله ماذا ترى يعنى ماذا تبصر ، بالطبع لا ، ولكنه يقصد ما هو تقديرك للموقف ، اعطني جواباً بناءً على حساباتك العقلية . وكقوله تعالى أيضاً على لسان بلقيس ملكة سبأ { **قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون** } [5] ، ما معنى تشهدون ، يعنى حتى تحضروا مجلساً للشورى ويتشاور كل منكم مع الآخر ويقول كل منكم رأيه وتقديره العقلي ويبدى خلاصة رأيه حتى أستفيد بها وأبعث بها إلى

---

(١) الفيل ١ (٢) النساء ٨٥ (٣) البقرة ٢٥٥ (٤) الصافات ١٠٢ (٥) النمل ٣٢

سليمان عليه السلام .
جاء في تفسير القرطبي **شهد** يعنى **أعلم وبين** وفي تفسير حجازي شهد عبارة عن الإخبار المقرون **بالعلم والإظهار** .
هذا وقد وردت كلمة ترى ٣١ مرة في القرآن .
المعنى الثالث الرؤية بمعنى **الحسابات العلمية البحتة والتجارب المعملية** ، كما في قوله تبارك وتعالى { **ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد** } [١] ، والمعنى أن أهل الحساب والعلم التجريبي والتجارب المعملية والمتخصصين في كل مجال علمي هم أكثر الناس فهما وتصديقا لما جئت به من آيات قرآنية تتحدث عن الآيات العلمية في السماوات والأرض وفي أنفسكم وفي كل شئ (في النجوم ومواقعها والبحار وكنوزها والأشجار والثمار وأنواعها والمعادن من حديد ونحاس وغيرها وهكذا ....) لأنه يتوافق مع ما سوف يتوصلون إليه من نتائج علمية بناء على ما عندهم من أجهزة ومعادلات وحسابات ومخترعات أي أن لهم رؤية تختلف عن رؤية العوام من الناس . أي أن علماء الكيمياء والبيولوجيا يرون أو يشاهدون بالميكروسكوب ميكروبات وفيروسات لا تشاهد ولا ترى بالعين المجردة وكذا علماء الفلك يرون بالتلسكوبات أجراما سماوية من مجرات ونجوم وكواكب وأقمار ويقدرون أحجامها ويحسبون مداراتها ، فعلى سبيل المثال أنت ترى كل الأجرام بالليل مضيئة وتشير إلى واحد منها وتقول أنه نجم ويقول لك العالم هو ليس بنجم ولكنه كوكب والفارق بينهما شاسع فالنجم جسم مشعّ بذاته (كتلة غازية ملتهبة) والكوكب جسم بارد معتم والسؤال لم نرى الكوكب مضيئا ؟ والجواب أن الكوكب له سطح عاكس وله غلاف جوى وكلاهما يعكس جزءا من الضوء الساقط عليه فيرتد على أبصارنا فنرى الكوكب كما لو كان نجما ، والعوام من الناس يرونه أمام أعينهم كما لو كان نجما، أي أن العلماء يرون بعلمهم رؤية مختلفة

---

(١) سبأ ٦

عن بقية الناس بما لديهم من علم. وإن كان بعض المفسرين الأوائل قد فسر **الذين أوتوا العلم** في الآية بأنهم أهل الكتب السابقة نقول لهم جزاكم الله خيرا ، هذا تأويلكم على قدر علوم زمانكم ، لكن الآية مطلقة وغير مقيدة فهي صالحة لكل الأزمنة فكيف نضيق واسعا. علما بأن هناك فرق دقيق بين أهل العلم وأهل الذكر ، فأهل العلم غالبا تشير إلى العلوم التجريبية والمادية والحساب في كل زمان بدليل أنه جاء قبلها الفعل يرى وهو بصيغة الفعل المضارع الذي يفيد تجدد الحدث في كل زمان ، أما أهل الذكر فتشير غالبا إلى العلوم الدينية في الكتب المقدسة من توراة وإنجيل وقرآن وهي تشير إلى الماضي أكثر ، لأن فيها معنى التذكير والذكرى وهي تتعلق بالماضي أكثر منها إلى المستقبل.
وقد وردت كلمة يرى ٨ مرات في القرآن .
المعنى الرابع الرؤية بمعنى **البصر** كما في قوله {... **فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ..**} [١]، والمعنى أن موسى عليه السلام رأي أي ابصر بعينيه أن العصا وهي جماد قد اكتسبت خاصية أخرى وهي الحركة فخاف موسى عليه السلام لأنه لم يألف هذا المنظر ، والله يريد أن يدربه على التعامل مع المعجزات وعلى خرق العادات ، فاستعملت كلمة الرؤية هنا والمقصود بها البصر . وكما في قوله تبارك وتعالى { **فلما رءا أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ..**} [٢] ، والمعنى أن إبراهيم عليه السلام رءا أو أبصر أن الملائكة ليس لهم أياد تصل إلى الطعام فراعه هذا المنظر وخاف منهم فاستعملت كلمة الرؤية هنا والمقصود بها البصر ، وكقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام { **فلما جن عليه الليل رءا كوكبا ...., فلما رءا القمر بازغا ....., فلما رءا الشمس بازغة .....** } [٣], وهكذا.
وقد وردت كلمة رآها مرتين وكلمة رءا ١٢ مرة في القرآن.

---

(١) النمل ١٠ (٢) هود ٧٠ (٣) الأنعام ٦٧ , ٦٨, ٦٩

المعنى الخامس الرؤية بمعنى **التذكير** كما في قوله تعالى {.. **أرءيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ....**} [1]، والمعنى أن يوشع بن نون (الشاب الذي كان يسير مع موسى عليه السلام وقيل أنه نبي) يقول أتذكر يا موسى عليه السلام وقت أن كنا عند مجمع البحرين وبالتحديد عند الصخرة التي استرحنا عندها فإني رأيت الحوت وقد كان مطهيا يخرج من الوعاء وينزل إلى البحر وقد تعجبت بشدة من هذا الأمر حتى أني نسيت من هول المفاجأة أن أذكر لك هذا الأمر في حينه .

وقد وردت كلمة أرءيت ٦ مرات في القرآن .

المعنى السادس الرؤيا المنامية كما في قوله {... **يا بنى إني أرى في المنام أني أذبحك ...**} [2]، أي أن إبراهيم عليه السلام رأي في منامه أن الله يأمره بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام (معلوم أن الرؤيا المنامية بالنسبة للأنبياء حق وصدق وهي تشريع بخلاف بقية الناس فإن الرؤيا المنامية لا يترتب عليها أية أحكام تشريعية) . وكقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام { **...يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين**} [3]. ورأيت هنا تعنى أن يوسف عليه السلام رأي في منامه رؤية مناميه أن أباه وأمه وأخوته سجدوا له ، أي سلموا له بالإتباع والانقياد لأنه نبي ، وطبعا رؤية يوسف عليه السلام رؤية منامية وليست رؤية بصرية ، بدليل قوله في آخر القصة { **هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقا** } [4].

وقد وردت كلمة أرى ٥ مرات وكلمة رأيت ٦ مرات وكلمة الرؤيا ٣ مرات وكلمة رؤياي مرتين وكلمة للرؤيا مرة واحدة في القرآن الكريم.

وعليه فنحن في حاجة إلى الأربعة معان الأولى لكلمة الرؤية وهي (العِلم بالشيء - التقدير العقلي - التجارب المعملية والحسابات العلمية- البصر) ولسنا في حاجة إلى المعنى الخامس والسادس لكلمة الرؤية وهي (التذكير- الرؤيا المنامية) .

---

(١) الكهف ٦٣ (٢) الصافات ١٠٢ (٣) يوسف ٤ (٤) يوسف ١٠٠

والأربعة معان الأولى لكلمة الرؤية تجمعها وتساويها كلمة **شهد** { **فمن شهد منكم الشهر فليصمه..**} [1] . والخطاب في الآية لعامة المسلمين ، وليس معنى شهود الشهر رؤية هلاله من كل مكلف فليست رؤية المكلف للهلال شرطاً لوجوب الصوم إجماعاً ، ألا ترى أن من الناس من هو أعمى أو ضعيف البصر ، ومن لا يتيسر له الرؤية لأي سبب مع أن الوجوب مقرر على الجميع إجماعاً لا يتصور في ذلك خلاف ، كما وقع الإجماع على أن رؤية الهلال ليس فرض عين ، ولو كانت الرؤية شرطاً لوجب على كل واحد أن يرى الهلال ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما هو مقرر في علم الأصول ، وإذن فالمعنى أن من أدرك رمضان وعلم بثبوته وهو أهل للتكليف وجب عليه الصوم .

والقرآن عندما يتحدث عن الأمور المشاهدة الحسية فقط والتي لا يتدخل فيها العقل كثيرا والتي يشترك فيها المؤمن والكافر يعبر عنها بلفظ الإبصار كما في قوله { **فستبصر ويبصرون** } [2] ، أي فستبصر أنت يا محمد ويبصر الكفار أيضا لأن المؤمن له بصر والكافر له بصر وهي أشياء ظاهرة للمؤمن والكافر ، وكقوله تعالى { **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**} [3]، وكقوله تعالى { **فلا أقسم بما تبصرون ، وما لا تبصرون** } [4] .

وفي قوله تعالى على لسان موسى السامري{**بصرت بما لم يبصروا به**} [5] ، وكقوله تعالى { **فلما جائتهم ءاياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين** } [6], وكقوله تعالى {**..فارجع البصر هل ترى من فطور , ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير**} [7]، وكقوله تعالى { **أسمع بهم وأبصر** } [8]، وكقوله تعالى { **فأغشيناهم فهم لا يبصرون** } [9] ، وكقوله تعالى {**... فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** } [10] ، وكقوله تعالى { **قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت**

---

(١) البقرة ١٨٥ (٢) القلم ٥ (٣) الأنعام ١٠٣ (٤) الحاقة ٣٨, ٣٩ (٥) طه ٩٦
(٦) النمل ١٣ (٧) الملك ٣, ٤ (٨) مريم٣٨ (٩) يس٩ (١٠) الحج٤٦

بصيرا } [1]. والمعنى أن أبصارنا محدودة والإنسان لا يبصر إلا في منطقة الطيف المرئي (المدى البصري للإنسان من ٤٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ انجشتروم فقط ، انجشتروم = ١٠^-٨ سنتيمتر) ، وهناك مناطق ضوئية أخرى لا يبصر فيها الإنسان لأن العين لا تحس بها ، منها منطقة فوق البنفسجي (أقل من ٤٠٠٠ أنجشتروم) ومنطقة تحت الحمراء (أكبر من ٧٠٠٠ أنجشتروم) والمدى البصري للأنبياء أوسع وأكبر من بقية الناس (لأنهم يرون الملائكة ويرون الجن وهم في مجالات طيفية لا تقع في منطقة الطيف المرئي ، أو أنها تقع في مجال الطيف المرئي ولكن قدرة تفريق العين أو الاستجابة الطيفية للعين تحس وتشعر بهما عند الأنبياء ولا يشعر بها الإنسان العادي) لكن الإنسان يدرك وجود الله وقدرته وعظمته وكل صفاته بعقله وقلبه أكثر من بصره ، بدليل أن الكثير من الناس لهم أعين لا يبصرون بها ولا يستخدمونها الاستخدام الصحيح فالبصر آلة وحاسة تستخدم كبقية الحواس التي توصل إلى الفهم والاستيعاب ، وعليه فنعمة البصر ليست مستقلة بذاتها ولكنها حاسة من عدة حواس توصل إلى العقل السليم ، وبدليل أن الكثير من الناس لهم أبصار وهم يبصرون آثار خلق الله وقدرته في كونه وكان الواجب أن يستدلوا بهذه الحاسة على وجود الله وكثير من الناس فقدوا نعمة البصر ومع ذلك فهم مؤمنون بالله لأنهم أدركوا بنعمة العقل أن وراء هذه المخلوقات خالقا وأن وراء هذه الموجودات واجدا . ومعلوم أن الإنسان يسمع أكثر مما يبصر ولهذا فحاسة السمع أفيد وأوسع وأهم من حاسة البصر لأن الأذن لا تغلق أبدا لكنك إذا أغلقت عينيك فلن تبصر وأنت لا تتحكم في الأذن التي تسمع بها ولكنك تتحكم في العين التي تبصر ، وعليه فإن كنت سائرا في الطريق فأنت تسمع ما تريد وما لا تريد لأنك لا تستطيع أن تغلق أذنك ولكنك تستطيع أن تحول بصرك أو تغضه عن أي شيء لا تريد أن يقع بصرك عليه ، بدليل قوله تبارك وتعالى :{ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**

---

(١) طه ١٢٥

ويحفظوا فروجهم ...، وقل للمؤمنات يغضضن أبصارهن ويحفظن فروجهن... }[1] , وورد الغض أو الخفض وهو التحكم في الحاسة كالتحكم في الصوت أيضا كما في قوله تبارك وتعالى على لسان نبي الله لقمان عليه السلام لابنه {**واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير** }[2] وقد وردت كلمة السمع قبل كلمة البصر في أغلب آيات القرآن كما في قوله تعالى { **أسمع بهم وأبصر ..**}[3] ، وكما في قوله تعالى { .. **الذي يملك السمع والأبصار ..**}[4] ، وكما في قوله تعالى { **ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ..**}[5] ، ووردت بصيغة واحدة في أربع سور كما في قوله تعالى {... **السمع والأبصار والأفئدة ...**}[6] ، وكما في قوله تعالى { .. **السمع والبصر والفؤاد ..**}[7] ، كل هذا بالنسبة للمخلوقات ، أما بالنسبة للخالق فقد وردت كلمة السميع قبل البصير في كل الآيات أربع مرات كما في قوله تعالى { **..السميع البصير** }[8] . ووردت كلمة البصر قبل كلمة السمع مرتين فقط وهما خاصتان بالمخلوق فقط ، في قوله تبارك وتعالى {**أبصر به وأسمع ..**}[9] ، وفي قوله تبارك وتعالى { **ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا ..**}[10] ووردت كلمة السمع قبل كلمة الرؤية بالنسبة للحق تبارك وتعالى كما في قوله تعالى {...**إنني معكما أسمع وأرى** }[11] . وقد أثبت القرآن أن الإنسان لا يستطيع أن يتحكم في السمع ولا يستطيع أن يغلق أذنه كما في قوله تعالى { **فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا** }[12] ، أي أن الله هو الذي ضرب على آذانهم وكما في قوله تعالى { **إنهم عن السمع لمعزولون**}[13] ، أي أن هناك عازلاً ومانعا وحاجزاً وحرساً يمنع الجن من التسمع والتجسس على الأوامر والمعلومات العلوية في السماء .

---

(١) النور ٣٠, ٣١ (٢) لقمان ١٩ (٣) مريم ٣٨ (٤) يونس ٣١
(٥) هود ٢٠ (٦) النحل ٧٨ , المؤمنون ٧٨ , السجدة ٩ , الملك ٢٣
(٧) الإسراء ٣٦ (٨) الإسراء ١ ، غافر ٢٠ ,٥٦ ، الشورى ١١ (٩) الكهف ٢٦
(١٠) السجدة ١٢ (١١) طه ٤٦ (١٢) الكهف ١١ (١٣) الشعراء ٢١٢

هذا وقد أثبت القرآن أن هناك نوعين من الخداع البصري للعين وذلك للمؤمن والكافر على حد سواء هما :- السحر والسراب .

أنواع الخداع البصري في القرآن (السحر- السراب)

الأول: السحر كما في قوله {**سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم**}[1]، والمؤمن والكافر يخدع بالسحر والسحر هو خطة عمل يعملها الساحر الكافر يستخدم فيها الجن لتنفيذ أغراضه والساحر فقط هو الذي يرى الأشياء على حقيقتها وغيره سواء كان مؤمنا أو كافرا يرى الحبال والعصي ثعابين وعقارب وكلاباً وما إلى ذلك ، بدليل أن موسى عليه السلام خاف من أعمال السحرة { **قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ، فأوجس في نفسه خيفة موسى ، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى**}[2] ، وهو سحر التخيل وهو نوع من عدة أنواع من السحر تفنن فيها السحرة الكفرة ، أي أن موسى عليه السلام أبصر ورأى أمامه ثعابين مع أنها في حقيقة الأمر حبالا وعصيا ، ولكن الجن تشكل على هيئة ثعبان ورآه الناس مؤمنهم وكافرهم على أنه ثعبان ، لأن الله تبارك وتعالى يقول سحروا أعين الناس كل الناس المؤمن والكافر. وهذا دليل على أن موسى عليه السلام لا يعرف السحر ولم يتعلم السحر ولو كان يعرف السحر لما خاف من أعمال السحرة ، ولكن الله تبارك وتعالى يقول له إن معك كلامي وهو أعلى من أعمال السحرة { **قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى** }[3]، أنتَ أعلى يا موسى بما معك من كلام الله.

---

(١) الأعراف ١١٦ (٢) طه ٦٦, ٦٧, ٦٨ (٣) طه ٦٨

الثاني : ظواهر طبيعية (**السراب**) كما في قوله { **والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ....**} [1]، فظاهرة السراب ظاهرة طبيعية يخدع بها المؤمن والكافر إلا من تنبه إلى ذلك أو من عنده علم الطبيعة . ويحدث السراب نتيجة انعكاس وانكسار الضوء في النهار عندما تختلف طبقات الهواء في درجات الحرارة وبالتالي تختلف كثافة الطبقات ، مما يؤدى إلى انحراف وانكسار أشعة الشمس ، وتتوفر تلك الظروف فوق البحار خصوصا البارد منها وأيضا الصحارى الحارة التي يكون فيها السراب على هيئة واحة أو بركة مياه ، أما في البحار فيظهر السراب على هيئة سفن مقلوبة تظهر في السماء . وتفسير ذلك أن الهواء الملاصق للرمال الساخنة يتمدد وبذلك تقل كثافته بالاقتراب من سطح الأرض ويكون على خلاف ما هو معتاد من ازدياد كثافة الهواء كلما اقتربنا من سطح الأرض بسبب ارتفاع الضغط الجوى فوقها وعلى ارتفاع صغير نسبيا تقل كثافة الهواء من جديد بالارتفاع عن سطح الأرض وبالتالي تقل قدرة طبقات الهواء على انحراف وانكسار أشعة الشمس ومن ثم فإن أي جسم في حالات السراب يرى بمجموعتين من الأشعة .. المجموعة التي تمر بالقرب من سطح الأرض تسلك منحنيات محدبة بالنسبة للأفق بينما تسلك المجموعة العلوية منحنيات مقعرة بالنسبة للأفق .. وهكذا يبدوا الجسم له مرآة في الرمل أو الأسفلت . وفي كل أنواع السراب يوجد قاسم مشترك بينهم جميعا وهو وجود كتلة هواء لها معامل انكسار يختلف عن الطبقة العلوية والسفلية وهي تعمل في هذه الحالة عمل العدسة المقعرة أو المحدبة.

---

(١) النور ٣٩

وأنواع السراب أربعة :-

الأول:- يحدث في الصحارى أو على طرق الأسفلت وهو عبارة عن تخيل ماء على هيئة بركة صغيرة أو كبيرة من على بعد وهو أبسط الأنواع .

الثاني:- السراب الهائل .. ويعتبر الأكثر رهبة ويشاهد في المياه الباردة حيث يراه البحارة عبارة عن سفن تظهر فجأة بالقرب من سفنهم .

الثالث:- يراه رجال البحر في المضايق عندما يكون الجو ساكنا وحارا تظهر مدينة كاملة فوق البحر .

الرابع :- يشاهد الإنسان الشمس أحيانا قبل الشروق أو بعد الغروب بثوان قليلة وكذلك القمر والنجوم .

****

هذا وقد أدركت الأمة منذ القدم أن الشهادة برؤية الهلال كثيرا ما يعتريها الشكوك وتمازجها الأوهام فهذا أنس ابن مالك يرى شعرة بيضاء ساقطة من حاجبيه فظنها الهلال فلما رفعها إياس بيده قال لا أنظره ، ومن الشهود من يعتمد الكذب ليشتهر أو لإثبات عدالته أو للتقرب إلى الله جهلا ، ومنهم المخطئون لضعف الحاسة أو الوهم ، فاستحسن العلماء الأخذ بالحساب ليتبينوا ما إذا كانت الرؤية ممكنة أو غير ممكنة ، ليكون ذلك حصنا يقي من غلط الحس أو تعمد الكذب ومن التنطع بالشهادة تقربا إلى الله وغير ذلك كثير .

وعليه فالقرآن لم يقل فمن أبصر منكم الشهر فليصمه ولكنه قال فمن شهد التي هي أشمل وأعم من كلمة البصر والتي تحتوى على أربعة معان منها العلم أي التقدير والحساب .

وقد حصرت كلمة الرؤية والبصر ومشتقاتهما في القرآن لتكونا في متناول الباحثين وللاستفادة بهما في تناول الأمور الشرعية التي تتصل بهاتين الكلمتين ، فوجدت أن كلمة الرؤية لها ٧٢ مشتقا بأفعالها وتصاريفها المختلفة مشتملة على ٢٨٠ كلمة ، أما كلمة البصر فكان لها ٢٩ مشتقا تشتمل على ١٣٣ كلمة ، انظر ملحق١ وفيه حصر لكلمة الرؤية ومشتقاتها وملحق٢ وفيه حصر لكلمة البصر ومشتقاتها .

ويستفاد من هذا الكم الهائل من هذه الاشتقاقات لكلمة الرؤية وتصاريفها ، أن كل مشتق (٧٢ مشتقا وتصريفا = ٢٨٠ كلمة) يؤدى معنى مختلفاً عن الآخر ولا يوازي ولا يساوى كل مشتق الثاني أبداً !! ، فكيف إذن نسوى نحن بين هذه الاشتقاقات وهي غير متساوية ، وإلا لما وردت بهذه الصيغ والتصاريف والمشتقات المختلفة ، فليس في القرآن تكرار فكلمة الرؤية لا تساوى كلمة البصر (٢٩ مشتقا وتصريفا = ١٣٣ كلمة) ، أي أن كلمة الرؤية ومشتقاتها أكثر من ضعف كلمة البصر ومشتقاتها لأن البصر جزء من الرؤية ، فهل من الصواب أن نركز على الجزء ونترك الكل. ثم هل يحق لنا بعد ذلك أن نخصص ونقيد ونحصر كلمة الرؤية في قول النبي صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته على معنى الرؤية البصرية فقط ونهمل أو نتجاهل بقية المعاني والمشتقات لمعاني وكلمات الرؤية ؟ . لا يقبل ولا يصح أن يسوى أهل القرآن والعلم بين كلمة الرؤية وكلمة البصر ! ، أما العوام من الناس فلا يفرقون ولا ينتبهون إلى الفارق بين كلمتي الرؤية والبصر .

الفصل الثاني

الدليل الثاني من الأدلة النقلية هو السنة المطهرة ، ونركز منها على ثلاثة أحاديث تغطي وتشمل الموضوع .

الأول حديث رواه البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم" لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم **فاقدروا له**" [١] .

والثاني حديث رواه البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم" إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا" [٢] . يعني مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون.

الثالث حديث رواه البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم " قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين" [٣] .

والثلاثة أحاديث هذه يجمعها حديث " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له فإنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب" [٤] .

فالحديث الأول يشير صراحة إلى التقدير والحساب وإعمال الذهن والعقل (**فاقدروا له**) وهي الحالة العامة فهو يحض صراحة إلى الأخذ بالحساب والعلم متى توفرت أسبابها من أدوات رياضية وأجهزة علمية وحاسبين يؤمن بينهم الخطأ. والإمام احمد ابن حنبل له تفسير وتأويل في قول النبي صلى الله عليه وسلم **فاقدروا له** ، أنها البحث والتقصي تحت السحاب (راجع توجيه الأنظار لتوحيد السلمين في الصوم والإفطار للغماري) .

---

(١) رواه البخاري عن عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - صحيح البخاري - الجزء الأول - باب الصيام .

(٢) رواه البخاري قال حدثنا آدم حدثنا شعبة الأسود بن قيس حدثنا سعيد بن عمرو - صحيح البخاري - الجزء الأول - باب الصيام . (٣) رواه البخاري قال حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما -صحيح البخاري - الجزء الأول - باب الصيام . (٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

والآيات التي تدل على ذلك كثيرة ، منها قول الحق تبارك وتعالى { **الشمس والقمر بحسبان** }[1] أي أن الله أوجد هذه الأجرام السماوية بعلم وحساب وحكمة ولا تسبير عشوائيا تنزه الله عن ذلك علوا كبيرا وهو سبحانه يطلب منا صراحة أن نتعلم كيف تسير هذه الأجرام { **ولتعلموا عدد السنين والحساب** }[2] ، وكما في قوله تعالى { **هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون** }[3] والله يفصل ويبيّن هذه الحقائق العلمية لمن يفهم هذه العلوم كيف أن الشمس يخرج من داخلها الطاقة الضوئية وأما القمر فيعمل كمنير أي كمرآة تعكس فقط الأشعة الساقطة عليها من الشمس . والعلماء هم الذين يعرفون منازل الشمس في المجرة ويعلمون منازل القمر في المجموعة الشمسية والمجرة وكل ذلك لنتعلم كيفية حساب مدارات هذه الكواكب والنجوم. { **والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا اليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** }[4].

وأما السنة المطهرة فتحض بشدة على العلم والتعلم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم" فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض ، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ، ليصلون على معلم الناس الخير"[5] ، وكقوله صلى الله عليه وسلم " يا عليّ كنّ عالماً أو متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك " ، أي لا تكن جاهلاً ، وقوله صلى الله عليه وسلم " الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً"[6].

وورد أيضاً لفظ **فاقدروا له** في حديث علامات الساعة عند ذكر الدجال " ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع

---

(١) النجم ٥ (٢) الإسراء ١٢ (٣) يونس٥ (٤) يس ٣٨ ,٣٩ ,٤٠
(٥) رواه الترمذي عن أبى أمامة (٦) رواه الترمذي وابن ماجة والبيهقي في الشعب والزهد عن أبى هريرة

حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال:" ما شأنكم ؟ " قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال: غير الدجال أخوفني عليكم : أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم : وأن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم : أنه شاب قطط (بفتح القاف والطاء ، أي شديد جعودة الشعر ، وعينه طافية أي ذهب نورها أو ناتئة بارزة وفيها بصيص من نور) عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن ، فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف ، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا ، قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال : أربعون يوما : يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم ، قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال لا ، **اقدروا له قدره** ، قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض .. " [١]
والحديث طويل وهو موجود بتمامه في كتاب رياض الصالحين. انظر إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم **اقدروا له قدره** من الذي يقدر ؟ إنهم أهل ذلك الزمان الذي سوف ينزل فيه المسيخ الدجال ومن الذي يقدر أو يحسب لهذا اليوم الذي هو كسنة أو كشهر أو كجمعة أي كأسبوع ؟ إنهم أهل ذلك الزمان الذي سوف ينزل فيه المسيخ الدجال ومن الذي سوف يقوم بالحساب ؟ إنهم أهل الحساب والتقدير! أليس كذلك ؟. وبعد ذلك ، هل يمكن أن يقال إن معنى **اقدروا له** يعنى أتموه وكملوه كله بل يتعين أن يكون المراد انظروا فيه وتدبروه حتى تعرفوا الأوقات ، وذلك يختلف باختلاف الناس ، ولا يلزم أن يكون كل الناس عارفين بالعلامات التي تدل على حضور الأوقات ، بل يكفي أن يعرف ذلك البعض ومن لم يعرف ... يعرف ممن يعرف كما قال تعالى { **... فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** } [١]. ألا ترى أن لو كان أهل البلد عمياناً ما عدا أفراداً قلائل فإن

---

(١) رواه الأمام مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه ـ كتاب رياض الصالحين ـ باب المنثورات والملح (٢) النحل ٤٣

هؤلاء المبصرين يعرفون علامات الأوقات ويخبرون الباقين ، فكذلك الخواص يعرفون العلامات بالحساب ويخبرون من لا يعرفون ومتى كانوا عدولا وجب قبول خبرهم ومنها حديث النبي صلى الله عليه وسلم ".قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرضين بخمسين ألف سنة "[1]، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى قدر أي حسب وحكم بعلم وحكمة كل أحوال ومقتضيات العباد قبل أن يخلق السماوات والأرضين بخمسين ألف سنة . وعليه فالحساب الفلكي الشرعي المبني على الحسابات الصحيحة وإمكان رؤية الهلال بعد غروب يوم ٢٩ من الشهر السابق بحساب الرؤية يصلح مناطا مستقلا لإثبات الشهر ، كما اختاره طائفة من العلماء الذين يعتد بهم كالسبكي (الإمام العلامة القاضي تقي الدين على ابن عبد الكافي السبكي الدمشقي ، ولد سنة ٦٨٣ هـ وتوفي سنة ٧٥٦ هـ) وابن سريج وابن مقاتل وغيرهم ، ورجحه الشيخ بخيت المطيعي في كتابه ارشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة .

وأن ذلك لا يتنافى مع أحاديث إثبات الشهور بالرؤية البصرية أو الإكمال بناء على أن المراد العلم بالرؤية حقيقتها ، بدليل وجوب الصوم على الأعمى والمحبوس والمطمور وسكان القطبين والبلاد التي في حكمها ، وهم محرومون من الرؤية حتما ، وقد فسر من يرى من العلماء الأخذ بالحساب القطعي فاقدروا له بمعنى فانظروه وتدبروا فيه ، من قولهم قدرت الأمر أي نظرت فيه وتدبرته ، وذلك بالحساب عند من خصهم الله بهذا العلم . قال السبكي : والبحث في الحديث في موضعين : أحدهما قوله : فاقدروا له . قال بعض من يقول باعتماد الحساب : معناه احسبوا له ، ويكون معناه قدروه بالحساب والمنازل كما قال تعالى { **وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب** }[2] ، قاله مطرف ابن عبد الله من التابعين وابن قتيبة من المحدثين وابن سريج من الشافعية وابن مقاتل من أصحاب محمد ابن الحسن وطائفة من المتأخرين .

---

(١) رواه الإمام مسلم والترمذي وأحمد عن ابن عمر رضى الله عنهم (٢) يونس٥

والحق تبارك وتعالى يقول لنا أن الأمور عنده مقدرة ومحسوبة كما في قوله تعالى { **إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم ...** }[1] ، أي أن الله سبحانه وتعالى يقول لنا إن أجر الصلاة والقيام والعبادة في الليل أكبر وأعلى من النهار ، فمن غير المعقول أن يتساوى تقدير أجر الليل وتقدير أجر النهار ، وهو حض وترغيب على قيام الليل .
ومن معاني اقدروا له أيضا أي ضيقوا له العدد كما في قوله تعالى { **ومن قدر عليه رزقه** }[2] أي ضيق عليه رزقه أو أعطاه رزقه على القدر دون زيادة ، ومنها قوله أيضا { **يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** }[3] ، والتضييق يعنى أن يجعل شعبان ٢٩ يوما كما قاله ابن عمر وهذا مذهبه وقال أهل اللغة يقال قدرت الشيء بتخفيف الدال أقدره وأقدره بضمها وكسرها وقدرته بالتشديد وأقدرته بمعنى واحد وهو من التقدير قاله الخطابي وغيره ومنه قوله تبارك وتعالى { **فقدرنا فنعم القادرون** }[4] .
أما الحديث الثاني والثالث فيشيرا إلى عدم الأخذ بالحساب وقت نزول الوحي وفي صدر الإسلام لأن الأمة في ذلك الوقت كانت أمة أمية لا تكتب ولا تحسب فيستحيل أن يكلفها الشارع فوق طاقتها فأشار عليها بإكمال العدة ثلاثين يوما (فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين) ومن غير المعقول أن يمنع الشارع الأخذ بالحساب فهذا مخالف لروح القرآن والسنة المطهرة ؟ ، كيف والله شرف نبيه وشرف أمته بكتاب فيه كل شيء { **... ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** }[5] ، وقوله إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ليس فيه ما يدل على تخطئة الكتاب والحساب بل يدل على تصويبها وتصديقها فإنه صدر في معرض إظهار المعجزة وبيان أن معارفه الإلهية بوحي من عند الله تعالى وليس علما مكتسبا والفارق بين العلم الإلهي أو العلم الديني والعلم المكتسب فرق هائل

---

(١) المزمل ٢٠ (٢) الطلاق ٧ (٣) وقد وردت بهذه الصيغة ٩ مرات أولها في الرعد ٢٦ (٤) المرسلات ٢٣ (٥) النحل ٨٩

ولا وجه للمقارنة بينهما ، فإن حاصل المراد منه أنا نعرف ذلك بإعلام الله تعالى وتعريفه لنا لا أننا أمة أمية لا نستعمل الحساب ولا نتداول الكتاب وإنما يعرفه الحساب بمزاولة حسابهم والكتاب بالكتابة عن غيرهم كما قال الله تعالى { **وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون** } [1].

قال الغزالي : علم النجوم إذا أريد به موت فلان وحياة فلان وبطلوع نجم كذا يظهر موت فلان أو هلاك أمة أو ذهاب دولة فليس يقيناً ولا ظنياً وقد دحضه الفارابي في كتاب الفصوص ، وفرق بين القضايا الحسابية والحوادث الأرضية ، وقال من العجيب أن يقال : إن مرور نجم كذا يوجب أن يحصل عنه حوادث لاتفاق اتفق فيجعل قاعدة عامة ، فهذا القسم لا يقول به الشرع ، فأما علم النجوم الذي يعرف به سير الكواكب والشمس والقمر وكذلك علم الهيئة فلن يكذبه الشرع بل يهتدي به إلى معرفة السنين والشهور وأوقات الصيام والحج ومواقيت الصلاة فإنكار هذا قصور وجهل **وقول ابن طاووس** : إن علم النجوم من علوم الأنبياء ، وأما ما تعلق به البعض من مثل قوله صلى الله عليه وسلم " من أتى عرافاً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد " [2] ، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم " من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد " [3] ، فلا يصح الاستناد إليه لأن ذلك المنهي عنه هو التخرصات والتكهنات التي يدعيها بعض محترفي علم النجوم (التنجيم) مما يسمونه طوالع ويتكسبون به ويوهمون به السذج وعباد الخرافات ، ويزعمون أن هذا ما دلت عليه النجوم . وهو ما يسمى بعلم النجوم الاستدلالي أي : يستدلون بمطالع النجوم على الحوادث المغيبة المستقبلة فيقولون سيموت فلان أو يتولى منصباً خطيراً أو ستكون السنة القادمة مجدبة ، أو يعم الرخاء فيها ، أو تغلو الأسعار أو ترخص مما تقنن فيه أصحاب البخت عندنا (حظك

---

(١) العنكبوت ٤٨ (٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي والحاكم في المستدرك (٣) رواه الإمام أحمد في مسنده وابن ماجة وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما

اليوم) فهذا الذي عناه الحديث ليفطن الناس عن التعلق بالأوهام والخرافات ويرتفع بمستواهم عن تصديق هؤلاء فيما اختص الله به نفسه منة علم الغيب المطلق { **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** } [1] , وكما في قوله تعالى { **قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله** } [2] . والإمام أبو العباس أحمد ابن عمر ابن سريج ، وهو إمام عظيم من أئمة الشافعية جمع بين قول النبي صلى الله عليه وسلم " فأكملوا العدة " و " فاقدروا له" بجعلهما في حالين مختلفتين : أن قوله " فاقدروا له" معناه قدروه بحسب المنازل ، وأنه خطاب لمن خصه الله بهذا العلم . وأن قوله " فأكملوا العدة " خطاب للعامة . والله يحذرنا تحذيرا شديدا من عدم استخدام العقل وعدم التدبر في آيات الله ، والله لا يكلف إلا العقلاء ولهذا فغير العاقل لا يحاسب ، لأن مناط التكليف في تنفيذ كل الأحكام الشرعية مدارها على وجود العقل وسلامته .

وقد وردت كلمة يعقلون ٢٢ مرة في القرآن وكلمة تعقلون ٢٤ مرة وذلك للحض بشدة على استخدام العقل ، على أن العقل له مهمة محددة وهي الاختيار بين البدائل ، ومعلوم أن الدين والشرع فوق العقل ، لأن الدين والشرع من عند الله خالق العقل ، أي أن العقل يتفق مع الدين والشرع ولكن لأن العقل محدود كأي مخلوق له حدود والله ليس له حدود فالدين والشرع أعلى من العقل . فالواجب علينا أن نستفيد بنعم الله علينا ! وأعظم نعمة من الله بها علينا هي نعمة القرآن ، وسوف نسأل جميعا عن تبليغ هذا القرآن والعمل به ، وهي مسئولية جماعية وليست مسئولية فردية وإن كانت المسئولية تختلف من شخص إلى آخر حسب تخصصه وموقعة لقول ربنا تبارك وتعالى { **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون** } [3] ، انظر إلى كلمة تسئلون التي جاءت بصيغة الجمع ، أي أن الكل

---

(١) لقمان ٣٤ (٢) النمل ٦٥ (٣) الزخرف ٤٤

سوف يسأل شاء أم أبى ، ولقول ربنا تبارك وتعالى { **فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين** } [1] ، أي أن الله تبارك وتعالى سائل كل أمة وكل جيل وكل من وصله علم نافع عن هذا العلم هل بلغ هذا العلم إلى الأجيال القادمة أم أنه تقاعس وتكاسل ولم يبلغ ؟ فكل جيل مرسل إلى الجيل الذي يليه ، فالنبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى قومه خاصة من كان موجودا في زمانه وإلى الناس عامة { **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** } [2] , وجيل الصحابة أرسل إلى جيل التابعين وجيل التابعين أرسل إلى من بعدهم وهكذا .

والله يدعونا إلى التدبر والفهم ثم التطبيق والعمل كما في قوله سبحانه وتعالى { **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** } [3]، وكما في قوله سبحانه وتعالى { **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** } [4]، وكما في قوله سبحانه وتعالى { **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين** } [5].

وقال **الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد** [6] ، في شرح عمدة الأحكام إذا دل الحساب على أن الهلال قد طلع من الأفق على وجه يرى لولا وجود المانع كالغيم مثلا فهذا يقتضي الوجوب لوجود السبب الشرعي وليس حقيقة الرؤية بمشروطة في اللزوم لأن الاتفاق على أن المحبوس في المطمورة إذا علم بالحساب بإكمال العدة أو بالاجتهاد بالأمارات وجب عليه الصوم وإن لم ير الهلال ولا أخبره من رآه كما قال الغماري . وأهل الشرع من الفقهاء وغيرهم يرجعون في كل حادثة إلى أهل الخبرة بها وذوي البصارة في حالها فإنهم يأخذون بقول أهل اللغة في معاني ألفاظ القرآن والحديث وبقول الطبيب في إفطار شهر رمضان وغير ذلك فما الذي يمنع

---

(١) الأعراف ٦ (٢) سبأ ٢٨ (٣) النساء ٨٢ (٤) محمد ٢٤ (٥) الجمعة ٥
(٦) الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد كان من أئمة المالكية والشافعية ، وهو عمدة في المذهبين ، ولد سنة ٦٢٥ هـ ومات بالقاهرة سنة ٧٠٢ هـ

من سؤال علماء الفلك في مسألة رؤية الهلال . وقوله تعالى { **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم ءايته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** } [1] ، ليس معنى ذلك أنهم لا يكتبون ولا يحسبون فإن الواقع يخالفه وإنما سموا أميين بالنسبة لليهود والنصارى لأنه لم يكن لهم كتاب كما كان لليهود والنصارى فكانوا أميين بهذا المعنى ، أي ليس لهم كتاب عن الأنبياء والمرسلين فيه التشريع والإخبار بالمغيبات والتاريخ وغير ذلك مما بيد اليهود والنصارى من التوراة والإنجيل ، وإن حمل قوله صلى الله عليه وسلم إنا أمة أمية على الخبر الذي بمعنى الأمر أي الشأن فينا أن نكون كذلك فلا ينبغي لنا أن نكتب ولا نحسب فهو باطل بالمشاهدة والعيان ، فإننا لم ننه عن الحساب بل خاطبنا الله تعالى بقوله { **... ولتعلموا عدد السنين والحساب ...** } [2] . وأول آية نزلت على نبينا صلى الله عليه وسلم { **اقرأ باسم ربك الذي خلق** } [3] ، والمقصود طبعا أمته ، أي أن أمته مأمورة بالقراءة ، لأن هذا الكتاب أنزل إليهم في المقام الأول لقول ربنا تبارك وتعالى { **لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون** } [4] ، أي فيه ذكر العرب ولغتهم ليبلغوا هذا القرآن.
والله يقول عن العرب أنهم يعرفون مسارات النجوم ويستخدمونها في تحركاتهم ، وكانوا يهتدون بها في رحلة الشتاء والصيف { **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** } [5] ، فكانوا يهتدون بالشعرى اليمانية في الشتاء ويهتدون بالشعرى الشامية في الصيف ووصل بهم الأمر إلى أنهم عظموا هذين النجمين فقال لهم الله { **وأنه هو رب الشعرى** } [6] ، والمعنى لا تعظموا نجم الشعرى ولكن عظموا واعبدوا الذي خلق هذه النجوم , لأن الكثير من الناس مع كثرة اشتغالهم بالأسباب ولضعف دينهم ووهن عقيدتهم يتعلقون بالأسباب وينسون المسبب ، يتعلقون ويعتقدون في النجوم وينسون من خلق النجوم . وانظر إلى فطنة وذكاء العرب فقد كانوا

---

(١) الجمعة ٢ (٢) الإسراء ١٢ (٣) القلم ١ (٤) الأنبياء ١٠
(٥) النحل ١٦ (٦) النجم ٤٩

يستخدمون المتغيرات الفلكية وما يتبعها من تغيرات مناخية لصالحهم فكانوا في الصيف يذهبون ويتجهون إلى الشمال (إلى الشام) حيث درجة الحرارة أقل ، وفي الشتاء يتجهون إلى الجنوب (إلى اليمن) حيث الدفء قريبا من خط الاستواء . وعليه فالمراد بقوله صلى الله عليه وسلم " إنا أمة أمية " نفسه الكريمة ، والإخبار عنه أنه أمي لا يكتب ولا يحسب للإعجاز ، لأنه مع أميته صلى الله عليه وسلم أجرى الله على يديه من المعجزات والعلوم ما لم يأت به أعلم العلماء وأحكم الحكماء منذ أن خلق الله الدنيا إلى قيام الساعة ، فقد جاء بعلوم ومعارف وأسرار وأحكام وقوانين سماوية حارت فيها الأفكار ومضت عليها مئات السنين والعوالم تغترف من بحارها وتستقى فترتوي من معين حياضها ومع ذلك فما أحاطوا بقطرة من تلك البحار فهو صلى الله عليه وسلم يبرهن بهذا القول على صدق نبوته وينبه العقول إلى هذا البرهان الساطع على صدق رسالته وأن ما ينطق به هو من عند الله سبحانه وتعالى ، لأن أعلم العلماء وأحكم الحكماء لا يمكن أن يأتي بقطرة من هذه العلوم والأسرار فكيف بأمي لا يقرأ ولا يكتب ولا يحسب . ومعلوم أن الشرع لا يأتي بالمستحيل فعند عدم وجود حاسب فعلى الإنسان أن يجتهد برأيه قدر جهده حسب الإمكانيات المتاحة لديه وينفذ الأوامر الشرعية إذا تعذرت الرؤية البصرية لوجود مانع من غمام أو ملوثات أو مطر أو ما إلى ذلك.

ونلاحظ أن الأحاديث لم تقل سحب أو غيوما بالتخصيص ولكنها ذكرت بالتعميم غمام (أي نوع من وسائل موانع الرؤية) . والنبي صلى الله عليه وسلم استخدم كلمة الرؤية التي هي أعم وأشمل من كلمة البصر لأن كلمة الرؤية فيها إعجاز حيث أنها تتضمن كل معاني الإدراك وتحتوى كل الأزمنة والأمكنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو النبي الخاتم الذي لا نبي بعده والذي سوف تستوعب رسالته كل التطورات والمخترعات العلمية الحديثة إلى أن تقوم الساعة .

والحديث الأول يرشد إلى استخدام التقدير العقلي والعلم في كل الأحوال ولا نكمل إلا بعد استخدام العقل ، فعلى سبيل المثال إذا خرجنا لرؤية

الهلال في أشهر الشتاء ، ومعلوم أن أشهر الشتاء يكون أغلبها سحب وحدث غيم في أول شهر فأكملناه ثلاثين والشهر الثاني هكذا والثالث هكذا وكان الشهر الرابع أيضا غيم هل يصح أن نجعل الرابع ثلاثين ، هل يعقل أن يكون هناك أربعة أشهر ثلاثون يوما متوالية ، فالواجب في هذه الحالة أن ندخل التقدير العقلي أو العلم ونجعله تسعة وعشرين ولا نكمل الشهر ثلاثين مع أنه كان هناك غيم لأن العقل السليم يرفض أن يكون هناك أربعة أشهر متوالية ثلاثون يوما ، ومن المعلوم أيضا أن عدد الشهور الثلاثين يجب ألا يزيد على ٧ أشهر ولا يقل عدد الشهور ذات التسع والعشرين يوما عن ٥ شهور وذلك في العام الواحد ، أي لا يزيد عدد أيام العام عن ٣٥٥ يوما ولا يقل عن ٣٥٣ يوما ، بحيث لو غم علينا في شهر ذي القعدة أو ذي الحجة وكان قد مضى من العام ٧ أشهر ٣٠ يوما فالتقدير يقتضي منا أن يكون الشهرين الباقيين ٢٩ يوما لأنه لا يعقل أن يكون هناك ٨ أو ٩ أشهر ٣٠ يوما في العام الواحد والعكس صحيح فلو كنا في آخر شهرين في العام وكان قد تقدم معنا في العام ٦ أشهر ٢٩ يوما و ٤ أشهر ٣٠ يوما فمن غير المعقول أن نجعل آخر شهرين ٢٩ يوما بل لابد أن يكونوا ٣٠ يوما لأنه من غير المعقول أن يكون هناك ٧ أو ٨ أشهر ٢٩ يوما وهذا معنى فإن غم عليكم **فاقدروا له** - يعنى لا بد من ربط الأحاديث بعضها ببعض ولا نأخذ بحديث ونترك الآخر وأن ننظر إلى الأمور نظرة كلية والعلم حجة علينا ؟

والحديث الثاني مكمل للحديث الأول بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنتم اليوم لا تملكون من وسائل الرؤية إلا البصر وبعض التقديرات البسيطة التي تتناسب مع زمانكم (كعدم وجود أربعة أشهر ثلاثين يوما متوالية مثلا) لأنكم لستم أهل حساب وسوف تحاسبون على ما عندكم من علم { **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ...**} [1] ، أما إذا وجد الحساب فقد وجب عليكم الأخذ بـه ، لأن العلة تدور مع المعلول نفيا وإثباتا كما هو

(١) البقرة ٢٨٦

مقرر في علم أصول الفقه ، ولأن أهل العلم لهم رؤية أشمل وأعم وأوسع من غيرهم كما قال سبحانه { **... فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** }[1] ، وعليه فالحديث الأول أعم وأشمل من الثاني والثالث ،فالثاني والثالث خاص بالفترة الأولى والصدر الأول من الإسلام لعدم وجود العلم والحساب ، أما الحديث الأول فهو شامل وعام لبقية الأزمنة إلى قيام الساعة فكيف نعمم الخاص ونخصص العام وننحى الأصل وهو لتعلموا عدد السنين والحساب ، وهل كتب على هذه الأمة أن لا تتعلم ولا تأخذ بالعلم وهل هذه روح القرآن والسنة المطهرة ؟. هل كتب عليها أن تأخذ بنوع واحد من أنواع الرؤية وهو البصر ؟.

قال الأمام تقي الدين السبكي تلميذ الأمام بن القيم إذا جاء من يقول أني رأيت الهلال وقطع أهل العلم والحساب أن الهلال لم يولد رددت شهادته لأن الرؤية البصرية ظنية ورؤية أهل العلم قطعية (يقصد رؤية العوام من الناس ظنية) ، ولكنه اشترط أن يحسب لرؤية الهلال أربعة حاسبين منفصلين حتى يؤمن الخطأ بينهم ، ومعلوم أن القطعي مقدم على الظني . وقد كان للأستاذ الأكبر الشيخ المراغي منذ أكثر من خمسين عاما رأي في رد شهادة الشهود ، إذا كان الحساب يقطع بعدم إمكان الرؤية .

---

(١) النحل ٤٣ ، الأنبياء ٧

آراء الأئمة الأربعة في رؤية الهلال

اختلف الأئمة الأربعة في مسألة الرؤية والعدد الذي تصح به الرؤية والدرجة الإيمانية لكل منهم ومتى تؤخذ وتقبل الشهادة ومتى نردها والراجح عندهم عدم الأخذ بالحساب (لأن الحسابات الفلكية وقتها كان يقوم بها المنجمون وهم مشكوك في دينهم ولأن الحساب العلمي الفلكي لم يكن قد تقدم كما هو الآن (بدأ عصر النهضة العلمية بقوة في تاريخ الدولة الإسلامية في خلافة الدولة العباسية) وأيضا كانت الحسابات ظنية أكثر منها يقينية أو قطعية) .

وبالتالي فالمسألة ليس فيها إجماع عند الأئمة الأربعة . على أن كثيراً من الفقهاء وخصوصاً المتأخرين منهم يوافقون على الحساب بشروط.كما تقدم ، لأن الحسابات الفلكية وقتها كانت قد تقدمت عنها في وقت الأئمة الأربعة.

وعليه فمسألة الرؤية العلمية أو الفلكية من المنظور الشرعي ليس فيها إجماع ، فهي إذن تخضع للمصدر الرابع من مصادر التشريع وهو القياس الذي يصح فيه الاختلاف. وكثير من الفقهاء المتأخرين قالوا بالعمل بالحساب وإثبات الشهور بقول الحاسب وإن اختلفوا في الحاسب ومتى يؤخذ بحسابهم ومتى لا يؤخذ بحسابهم ، والمرجح كله اعتبار الحاسب وعدم حصر الحكم في الرؤية البصرية لأنها مقيدة لذاتها وإنما هي مطلوبة لإفادة ثبوت الهلال فإذا ثبت الحساب القطعي وجب العمل به لحصول المقصود به كحصوله بالرؤية البصرية وهذا مذهب مطرف بن عبد الله بن الشخير من سادات التابعين وكبرائهم وبن شريح وحكاه عن الإمام الشافعي ومحمد بن مقاتل الرازي تلميذ محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وهو قول بن قتيبة أيضاً ورجحه كثير من الشافعية وهو قول مشهور في مذهبهم حتى اشتهر أنه مذهبهم وهو أيضاً مذهب الأمامية وقول عند المالكية واختاره الشيخ الأكبر محي الدين العربي الحاتمي .

ونوجز فيما يلي آراء المذاهب الأربعة في مسألة الرؤية :-
قال المالكية :- لابد من رؤية عدلين من الرجال
وقال الشافعية :- يكفي على الراجح خبر عدل واحد في ثبوت هلال رمضان .
وقال الأحناف :- يكفي في ثبوت شهر رمضان خبر واحد عدل عدالة رواية، ما لم يكن تفرده مظنة الغلط أو الكذب وإلا فلا بد من عدد تتحقق به غلبة الظن .
وقال الحنابلة :- يكفي خبر عدل واحد ، لقبول النبي صلى الله عليه وسلم خبر الأعرابي ولأنه خبر ديني وهو أحوط ولا تهمة فيه ، ويقبل فيه خبر المرأة .
ومعلوم أن الخلاف بين الأئمة في العدد الذي تتم به رؤية هلال رمضان فقط والراجح عندهم أن رؤية هلال شوال لا تثبت إلا بشهادة عدلين .
وعند النظر في شروط وأقوال المذاهب الأربعة ، نرى أنهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام أولهم المالكية الذين اشترطوا شهادة عدلين ثم الشافعية والأحناف الذين يأخذون بشهادة الواحد بشروط ثم الحنابلة الذين يأخذون بشهادة الواحد حتى ولو كانت امرأة .
والخلاصة أن جمهور الفقهاء على الاكتفاء بخبر العدل الواحد متى غلب على الظن صدقه ولم يكذب الحساب الموثوق به الذي يقضي باستحالة الرؤية .
أما ثبوت شهر شوال فعند الأحناف خلاف في قبول خبر الواحد ، والراجح عند الشافعية اثنان ، والمالكية والحنابلة لا يكتفون بأقل من اثنين ، احتياطاً لعدم إفطار يوم في رمضان .

شروط العلماء لقبول الرؤية والشهادة من الرائي :-

١- أن يكون عدلاً بمقومات العدالة التي وضعها العلماء.

٢- سلامة بصره ومهارته وتمرسه على المشاهدة وتكرارها بحيث لا تكفي مرة في لحظة واحدة .

٣- خلوه من العوامل النفسية التي قد تهيئ له الشيء على أنه هلال ، وهو ما يعرف بالهلوسة البصرية .

٤- أن تكون الرؤية بعد مولد الهلال ، ومكثه مدة بعد غروب الشمس بحيث يتمكن من رؤيته (على خلاف في مقدار هذه المدة) ، فلو دل الحساب الدقيق المقطوع به على عدم مولده ، وعدم مكثه المدة الكافية لرؤيته رفض الخبر أو الشهادة لأنهما في هذه الحالة ظنيان فلا يقدمان على القطعي .

٥- ألا تكون هناك غيوما أو عوائق أخرى تحول الرؤية .

٦- اعتبار مكان الراصد وارتفاعه ، وذلك لاختلاف الأماكن التي يظهر فيها الهلال على الأرض .

وبعد هذه الشروط وخصوصا ١، ٢، ٣ من منا تتحقق فيه هذه الشروط وما هي نسبتهم المئوية وخصوصا في هذا الزمان الذي قل فيه الدين عند كثير من الناس إن لم يكن قد ضاع بالكلية ؟

وأما مسألة اختلاف المطالع من بلد إلى بلد آخر فقد اختلف فيها الأئمة السابقون والراجح عند الأئمة الثلاثة وأصحابهم وهم الأحناف والمالكية والحنابلة أن الرؤية إذا ثبتت في بلد فهي ملزمة لكل الأقطار الأخرى متى علموا بها ووصلهم الخبر ، أما الشافعية فهم مختلفون في هذه المسألة ، والراجح عندهم القول بجواز اختلاف المطالع . ويرجع السبب الأساسي لهذا الاختلاف إلى عدم وجود وسائل اتصال بين هذه البلدان ، لأن القاعدة الأصولية تقول : العلة تدور مع المعلول وجودا وعدما ، والعلة التي بنى عليها بعض الشافعية جواز اختلاف المطالع : أن أهل كل بلد لا يلزمهم ولا حجة عليهم إلا بما وصلهم من علم وما دام الخبر لم يصلهم من أي بلد فلا حجة عليهم ، ولا يلزمهم إلا رؤيتهم هم ورؤية غيرهم ليست حجة

عليهم ولا يحاسبون عليها لأنهم لم يعلموا بها وذلك لعدم وجود وسائل اتصال سريعة كما هو موجود الآن { **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها...** }[1].
وعليه فالقول باختلاف المطالع انتهي زمنه لاختلاف الأسس التي بنوا عليها آرائهم ، فمع وجود وسائل الاتصال الحديثة لا يصح بأي حال من الأحوال القول بأن لكل بلد مطلعها . فإذا ثبت الهلال في أي بلد وجب الأخذ به بشرط عدم مخالفة الرؤية للعلم القطعي .

---

(١) البقرة ٢٨٦

الفصل الثـــــــالث

شــــــــــبهات وردود

١- قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن الشهر يكون تسعة وعشرين يوما "[١] ، وذلك عندما آلى النبي صلى الله عليه وسلم من نسائه شـهرا ثم دخل على عائشة بعد تسعة وعشرين يومـا ، فقالت لـه عائشـة رضـى الله عنـها وغيرها إنك آليت شـهرا فقـال لـها إن جبريل أتـاني وأخبرني أن الشـهر تسعة وعشرون يوما ، فهذا أمر من الله تبارك تعالى لنبيه صلـى الله عليـه وسلم بإثبات الشهر دون رؤية للهلال لا منه صلى الله عليـه وسـلم ولا مـن الصحابة ، ولذلك استغربوا رجوعه إلى أهله قبل أن يرى الهلال عندهـم ، لكنه كان في الوقع موجودا في السماء ويمكن أن يكـون قـد رؤى فـي قطـر آخـر بعيـد ، إلا أنـه لـم يصـل إليـهم خـبره ، وذلـك لعـدم وجـود الوسـائل الموصلة لـه كمـا هـو موجـود الآن ، فـأتى بـه جـبريل عليـه السـلام فكـان تشريعا من الله تبارك وتعالى ، أنه إذا وصل الخبر من بعيد يعتبر ويعتد به ولو لم تحصل الرؤية في نفس البلد أو القطر ومثل هذا تماما ما نص عليـه الفقهاء أنه لو أخبر معصوم بوجود الهلال في السماء وجب الصوم وإن لـم يره أحد غيره.

٢- قال النبي صلى الله عليه وسلم " شهرا عيد لا ينقصـان ، رمضـان وذو الحجة "[٢] فما معنى الحديث ؟ يقول النووي : الأصح أن معناه : لا ينقص أجرهما والثواب المـترتب عليـهما وإن نقص عددهمـا . وقيـل لا ينقصـان جميعا في سنة واحدة غالبا ، وقيل : لا ينقص ثواب ذي الحجـة عـن ثـواب رمضـان ، لأن فيه المناسك ... وأقول ربـما كان هـذا الكـلام خـاص بالعـام الذي قيل فيه هذا الحديث فقط ، أي أنه خاص وليس عـام ...أو ربـما كـان هذا الحديث منسوخا بأحاديث أخرى . وعموما فإن الحديث فيه استشكال ؟

---

(١) رواه البخاري والترمذي عن أنس ورواه مسلم عن جابر وعائشة رضى الله عنهم

(٢) رواه مسلم

وهو أن الشهر الذي يوجد فيه عيد الفطر ليس هو شهر رمضان ولكنه شهر شوال ، وإن كان يوم العيد هو يوم الجائزة وهو الذي يأتي تبعا وفي عقب رمضان ، فلو قلنا عيد الفطر فهو المعروف والمشهور بأنه أول شوال ، لكن كيف يخصص عيد الفطر بأنه من رمضان ، والتخصيص في عيد الأضحى بأنه في شهر ذي الحجة واضح ولا لبس فيه ؟ علما بأن الحديث صحيح لكن المشكلة في التأويل والتفسير ، والمعمول به عند أئمة الحديث أن الحديث الصحيح إذا تعارض مع أحاديث أخرى صحيحة أو تعارض مع الواقع يوقف العمل بهذا الحديث حتى يأتي زمن تأويله . لكن الراجح عندي أن هذا الحديث خاص بالسنة التي قيل فيها وليس عاما لوجود الشواهد الكثيرة على ذلك ، ومن هذه الشواهد : الترجيح العلمي ، حيث لا يتفق وجود شهري شوال وذي الحجة ثلاثون يوما في عام واحد إلا قليلا .

٣- ما يجرى على الألسنة من قولهم : يوم صومكم يوم نحركم ، ليس حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من كلام الناس ، وعليه فقد تصدق القاعدة وقد تختلف وخصوصا أنها تخالف الواقع . ومعنى هذه المقولة أنه إذا كان أول رمضان يوم الأربعاء مثلا فإن يوم عيد الأضحى يكون يوم الأربعاء أيضا ، ولأن صحت هذه المقولة في بعض السنين فلن تصح في أغلب السنين .

٤-أما حديث النبي صلى الله عليه وسلم " الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون " [١] ، و حديث النبي صلى الله عليه وسلم " فطركم يوم تفطرون ، وأضحاكم يوم تضحون ، وكل عرفة موقف ، وكل منى منحر ، وكل فجاج مكة منحر ، وكل جمع موقف " [٢] ، ونفهم من معنى هذه الأحاديث أن الصوم يوم يصوم أهل مكة وما حولها ، وأن

---

[١]) رواه الترمذي عن أبى هريرة (٢) رواه أبو داود عن أبى هريرة وروى هذا الحديث بروايات وألفاظ وطرق متعددة منهم الدار قطني والبيهقي وابن ماجة ، قال حدث الشيخ أحمد محمد شاكر ، إن أسانيد هذا الحديث كلها صحاح ، يشد ويؤيد بعضها بعضا .

الفطر يوم يفطرون ، وأن الأضحى يوم يضحون ، وأن عرفة يوم يعرفون فهذه الأماكن هي المعتمدة في إثبات الأهلة وهي التي على المسلمين في أقطار الأرض أن يتبعوا مطالع الأهلة فيها ، أي مكة .بدليل قوله تعالى { **يسألونك عن الأهلة ، قل هي مواقيت للناس والحج** }[1] ، فقد أرشد الله الناس إلى فائدة اختلاف منازل القمر ، بالنسبة لهم ، وتغير الأهلة في الزيادة والنقصان ، بأنها للتوقيت لهم في كل شئونهم ، ولتوقيت أيام الحج . فالذي أراه أن تخصيص الحج بالذكر في هذا المقام بعد العموم ، إنما هو إشارة دقيقة إلى اعتبار أصل التوقيت الزماني متصلا بمكان واحد ، مكان الحج ، وهو مكة.. (هذا كلام الشيخ أحمد محمد شاكر). وفسر أهل العلم هذا الحديث فقالوا إنما معنى هذا أن الصوم والفطر مع جماعة وعظم الناس ، وهذا إذا حصل الغلط ولم يره الناس فأكملوا العدة ثلاثين ثم بان لهم بعد ذلك أنه كان تسعا وعشرين كما قال الخطابي في معالم السنن ، معنى الحديث أن الخطأ موضوع عن الناس فيما كان سبيله الاجتهاد ، فلو أن قوما اجتهدوا فلم يروا الهلال إلا بعد ثلاثين فلم يفطروا حتى استوفوا العدد ثم ثبت عندهم أن الشهر كان تسعا وعشرين فإن صومهم وفطرهم ماض فلا شيء عليهم من وزر أو عنت وكذلك هذا في الحج إذا أخطئوا يوم عرفة فإنه ليس عليهم إعادته ويجزيهم أضحيتهم كذلك ، وإنما هذا تخفيف من الله سبحانه وتعالى ورحمة بعباده وإذا كلفوا أخطئوا العدد أن يعيدوا لم يأمنوا أن يخطئوا ثانيا ولا أن يسلموا من الخطأ ثالثا ورابعا ، فإن ما كان سبيله الاجتهاد كان الخطأ غير مأمون فيه. وأقول ربما كان هذا الكلام خاصا بفترة صدر الإسلام التي لا تكتب فيها الأمة ولا تحسب توحيدا للأمة قبل زمن وجود الحاسب ، وربما كان المعنى ..الصوم يوم يصوم أهل مكة أو من يشترك معها من البلاد في جزء من الليل ، وربما كان هذا الحديث منسوخ بحديث.. فاقدروا له...لأنه هو الأعم والأشمل والذي يصلح لكل الأزمنة . أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " رفع

(١) البقرة ١٨٩.

الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"[1].
ومعلوم أن هناك فرق بين الخطأ والخطيئة ، فالخطأ ما بدر عن الإنسان بغير قصد ولا نية مبيته وهو ما كان بسبب الجهل (الجهل هنا يعني عدم العلم وذلك على الغالب) ، كما قيل في الأثر.. من جهلنا نخطئ ومن أخطائنا نتعلم ، لأنه كما قال الحق تبارك وتعالى { **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** }[2]، وقد ورد لفظ الخطأ في قوله تبارك وتعالى { **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطئا ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا ...** }[3]، وأما الخطيئة فهي ما بدرت عن الإنسان بقصد وبنية متعمدة وقد ورد لفظ الخطيئة في قوله تبارك وتعالى { **ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا** }[4]، أو كما في قوله تبارك وتعالى { **ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا** }[5] ، والمقصود في الحديث طبعا رفع عن أمتي ثلاث الخطأ..) هو الخطأ الناشئ عن عدم العلم وليس الخطيئة وهكذا.
٥- إذا حدث خلاف في مسألة رؤية الهلال بين البلد الذي تعيش فيه والبلاد الإسلامية الأخرى فيجب عليك أن تسير مع أهل بلدتك ثم تصحح الأوضاع بعد ذلك ، لأن الاتحاد فرض وهذه مسألة يصح فيها الاختلاف كما أسلفنا ، وعلينا أن نتعلم من أئمتنا في قولهم كما قال الشافعي .. قولي صحيح يحتمل الخطأ وقولك خطأ يحتمل الصواب . ،
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول " يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار "[6]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم " من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية "[7] . و قول النبي صلى الله عليه وسلم " سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا "[8] فالمقصد الحقيقي سددوا وقاربوا .

---

(١) رواه أبو القاسم الفضل ابن جعفر التميمي عن ابن عباس رضى الله عنهما (٢) الإسراء ٨٥ (٣) النساء ٩٢ (٤) الإسراء ٣١ (٥) النساء ١١٢ (٦) رواه الترمذي (٧) رواه البخاري (٨) رواه البخاري عن أبى هريرة رضى الله عنه

ولا تنسى قول الحق تبارك وتعالى { **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** }[1] ، ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا بـه شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم أمركم ، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال "[2] .

وعلى كل منا أن يلزم حده ولا يتعداه ! فما نحن إلا ناصحين ، فلسنا فقهاء ولا مفتين ولا قضاة والخلط في هذه المسائل يؤدى إلى ضرر كبير كما قال السبكي : -

المراتب ثلاثة: - مرتبة المصنف ، مرتبة المفتى ، مرتبة القاضي

١- مرتبة المصنف (الفقيه) وهو الحكم على الكليات.

٢- مرتبة المفتى وهو الحكم على الجزئيات لتحقيق اندراجها في تلك الكليات أو تنزيل الأمور الكلية على الوقائع الجزئية .

٣- مرتبة القاضي وهو علمه بالكليات وهي مهمة الفقيه وعلمه بالجزئيات وهي مهمة المفتى ثم هو كقاضي عليه إلزام الناس وتنفيذ القوانين الكلية والجزئية بحسب الأحوال الموجودة .

وعليه فمهمة القاضي مهمة صعبة ، لأن الذي يأخذ بشهادة الشهود ويقر ويعترف بها أو يردها هو القاضي حتى يتحقق الحكم الشرعي في الكلي ويتحقق اندراج ذلك الجزئي فيه ، وعلى القاضي أن لا يتساهل أبدا في ذلك لأنه سوف يوصل الأمر إلى المفتى ثم يرتب المفتى بعد ذلك هذه الشهادة بحسب الأمور المتفق عليها والمقررة من كون هذه الرؤية أو الشهادة مستحيلة أو مقبولة بناء على استشارته للعلماء المعترف بهم والموثوق في علمهم وأمانتهم . انتهي كلام السبكي بتصرف . وتتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم " قاضيان في النار وقاض في الجنة ، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة ، وقاض عرف الحق فجار متعمدا ، أو قضى

---

(١) الأنعام ١٥٩ (٢) رواه مسلم وأحمد عن أبى هريرة

بغير علم ، فهما في النار "[1] ، فالقاضي الذي يفتي بغير علم فهو في النار كما هو واضح من صريح الحديث ، فلماذا لا يسأل ويتحرى الدقة ؟.
وقول النبي صلى الله عليه وسلم " من أفتى بغير علم كان أثمه على من أفتاه ، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه "[2] . ثم تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم " شاهد الزور ، لا تزول قدماه ، حتى يوجب الله له النار "[3] ، ومعلوم أن شهادة الزور من أكبر الكبائر وذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، الإشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت "[4] . وذلك لما يترتب على شهادة الزور من ضرر عظيم للفرد والجماعة .
ثم انظر إلى هذه الوصية من النبي صلى الله عليه وسلم " أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان ، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن "[5]

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك عن بريدة رضى الله عنه
(٢) رواه أبو داود والحاكم في المستدرك عن أبى هريرة رضى الله عنه
(٣) لأبى نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضى الله عنهما
(٤) رواه البخاري ومسلم من حديث أبى بكر
(٥) رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم في المستدرك عن عمر رضي الله عنه

البـــــــاب الثاني

الأدلـــــــة العقليـــــــــة في إثبات الشهور العربية بالحساب الفلكي

أما عن الأدلة العقلية فنقول :-

النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن الحالة ستتغير بالنسبة للأهلة في آخر الزمان وأنها سترى قبل رؤيتها بالعين بسبب التقدم العلمي من تلسكوبات وأقمار صناعية وتليفزيون وأجهزة اتصال ترى من خلالها الأشياء وقت حدوثها ، وأن خبرها سيصل إلى الأقطار البعيدة بسرعة فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن " من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا فيقال لليلتين وأن تتخذ المساجد طرقا وأن يظهر موت الفجأة "[١] وقوله قبلا بفتح القاف والباء معناه أنه يرى ساعة إهلاله (بعد ولادته) فهو يولد في الغرب أولا (في أمريكا مثلا) ومن الممكن أن تنقل صورة تلفزيونية في الحال إلى أي بلد من بلاد المشرق (إلى مكة مثلا) ، وقال القرطبي في التذكرة قال الهراوي معنى قبلا أن يرى ساعة ما يطلع لعظمه ، ويقال رأيت الهلال قبلا وقبلا يعني بفتح القاف وكسرها أي معاينة وهذا إنما يحصل في هذا الزمان بواسطة التلسكوبات التي هي من أشراط الساعة ، ويوضحه حديث آخر: قال النبي صلى الله عليه وسلم " من اقتراب الساعة انتفاج الأهلة وأن يرى الهلال لليلة فيقال هو ابن ليلتين "[٢] وروى من طريق آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم " من اقتراب الساعة انتفاج الأهلة "[٣] ، وانتفاج بالجيم من قولهم انتفجت الأرنب إذا ثارت من مجثمها وأسرعت في العدو قال في اللسان نفج الأرنب إذا ثار ونفجت وهو أوحى عدوها أي أسرعه وأنفجها الصائد أي أثارها من مجثمها ، فمعنى انتفاج الأهلة عدوها وسرعة وصول خبرها إلى الأماكن البعيدة تشبيهاً بانتفاج الأرنب الشديدة العدو ، إلا أنه صلى الله عليه وسلم جعل وصول خبرها بمنزلة وصولها بنفسها ليفيد حكم وصولها وهو

---

(١) روى الطبراني في الأوسط عن أنس ابن مالك (٢) رواه الطبراني في الصغير عن أبى هريرة (٣) رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله ابن مسعود

الصوم والإفطار على أنـها هي واصلة جزماً ولكن بعد وقت وصول الخبر ، وقد تُرى عند ذلك وقد لا تُرى ، إلا أن حكمها لازم لأنـه صلـى الله عليـه وسلم جعل وصـول خبرها كوصولـها هـي ورؤيتـها . وورد هذا الحديث أيضاً بلفظ "من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلـة " ، وهنـا لفظ انتفـاخ بالخـاء يدل على معنى الشيء الكبير المنتفخ كناية على أنه يرى بالتلسـكوب أكبر مـن حجمـه الظـاهري الـذي يـرى بـالعين المجـردة ، لأن التلسـكوب يكبر الأشياء حسب قوة التكبير لـهذا التلسـكوب (التلسكوب كلمـة غير عربيـة ومعناها مقـراب أي يقـرب الأشـياء البعيـدة) ، وعليـه فيكـون المعنـى أن القمر سوف يرى بحجم أكبر عند اقتراب الساعة كما لو كان الشيء منتفخا ، وهو في حقيقة الأمر غير منتفخ فالقمر ليس جسما غازيا أو سـائلا حتـى يتمدد ويتغير حجمه ولكن القمر جسم صلب كالأرض ، وكلمـة انتفـاخ هنـا تعنى زيادة الحجم الظاهري عن ذي قبل نتيجـة لرؤيـة القمـر بالتلسكوبات من الأرض على مدار السنين كلما اقتربنا من يوم القيامة .

****

وعليه فهناك أدلة عقليـة كثيرة على صحـة الأخذ بالحسـاب الفلكي في إثبات الشهور العربية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :-

١- هل نصدق العوام من النـاس ونكذب أهل الذكر (أهـل العلـم) **{ومـا أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين }** [١]، والقرآن فيه كل شيء **{ ... ونزلنـا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء...}** [٢] ، وكما في قوله تعالى **{... مـا فرطنـا في الكتاب من شيء ....}** [٣]، والأمور الشرعية التي تتعلق بأمور الأمة لا تؤخذ من الدهماء والعوام ، وإذا وكل الأمر إلى هؤلاء فانتظر الساعة كمـا قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن متى السـاعة قـال " إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " [٤] .

---

(١) يوسف ١٠٣ (٢) النحل ٨٩ (٣) الأنعام ٣٨
(٤) رواه البخاري عن أبى هريرة

وعندما جاء رجل يسمى ثعلبة الخشني إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال كيف أوفق بين قول الله سبحانه وتعالى { **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ....**" [1] .. وبين قوله تعالى { **يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ...**} [2] ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " يا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فإذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ومن تعول ودع عنك العوام إن من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم ، للمتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه له أجر خمسين منكم ، قيل : بل منهم يا رسول الله ، قال لا ، بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانا ، ولا يجدون عليه أعوانا " [3]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم " إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل" [4] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضا " إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد " [5]. والمقصود بالجهل في هذه الأحاديث طبعا هو الجهل بالدين وإلا فالعلوم الدنيوية والمادية في ازدياد مستمر ويعلمها الكافر قبل المؤمن في هذا الزمان .

٢ـ لماذا نأخذ بالحساب الفلكي في مواقيت الصلاة ولا نأخذ به في إثبات الشهور وهي الركن الثاني بعد الشهادة ، مع أن الأسس العلمية والحسابات الفلكية واحدة . والصلوات الخمس تقام على مدار العام والصوم شهر واحد في العام . والصلاة لا تسقط عن الإنسان أبدا ما دام مكلفا عاقلا ويؤديها ولو بالإشارة بعينيه أو يجريها على قلبه ما دامت روحه وعقله فيه ؟ أما الصيام

---

(١) آل عمران ١١٠ (٢) المائدة ١٠٥ (٣) رواه أبو داود وابن ماجة والترمذي وابن حبان والطبراني والحاكم في المستدرك (٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد عن ابن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما (٥) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه

فيسقط عن أصحاب الأعذار ومنهم من يقضى بعد زوال العذر ومنهم من يسقط عنه بالكلية كالمرضى الفقراء وكبار السن الفقراء.

٣- **الراجح عند الأئمة الأربعة أن المستمتع بالموسيقى والغناء فاسق وترد شهادته** ، قال الشافعي ومالك أن المستمتع بالموسيقى والغناء فاسق وترد شهادته ، وقال أبو حنيفة أن الاستماع إلى الغناء فسق والتلذذ به كفر (يقصد طبعا كفر المعصية لا كفر العقيدة) وأين هم الآن الذين لا يستمتعون بالموسيقى والغناء (هناك فرق بين الاستماع والاستمتاع).

وذلك لعموم الآية { **ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين** }[1] ، فلهو الحديث قال أكثر المفسرين وأهل العلم أنه الغناء والواقع يشهد لذلك بشدة ، انظر ماذا فعل الغناء الماجن وهو الغالب الآن بعقول الناس ونشأ عن ذلك ما نراه من خلاعة ومجون وعرى وفساد في العقيدة والأخلاق .

ولقول ربنا تبارك وتعالى في الذين تتنزل عليهم الشياطين وهم الكثرة الغالبة من الشعراء { **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ، والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** }[2]. فأغلب الشعراء تتنزل عليهم الشياطين بنص القرآن إلا القلة القليلة منهم الذين تتحقق فيهم أربعة شروط وهي آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا (ومعلوم أن الشعر شعران ,شعر حسن وشعر قبيح وأغلبه الآن شعر قبيح يدعوا إلى التحلل من الدين كما نرى) . ولعموم قول ربنا تبارك وتعالى في تحديد مهمة إبليس وأعوانه { **واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا** }[3] , فصوت الشيطان كما قال أهل

---

(١) لقمان ٦ (٢) الشعراء ٢٢١-٢٢٧ (٣) الإسراء ٦٤

العلم هو الغناء ، ومنهم من قال أنه كل باطل وهل الغناء حق أم باطل ، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم " ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر (أي الزنى) والحرير والخمر والمعازف " [1] ، أي أن هذه الأشياء حرام في ديننا وسوف يحللونها لأنفسهم ظلما وعدوانا .

والله يحذرنا بشدة من الإفتاء في مسائل الحلال والحرام بغير علم كما قال ربنا تبارك وتعالى {**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** } [2] . جاء رجل إلى ابن عباس وقال له ما تقول في الغناء ، قال له ابن عباس لو جيء بالغناء يوم القيامة أيكون مع الحق فأطرق الرجل رأسه قليلا وقال لا ؟ قال له ابن عباس وماذا بعد الحق ، قال الرجل وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ قال له ابن عباس اذهب يا رجل فقد أفتيت نفسك .

وكيف ضاع الحياء إلا بالغناء ! هل رأيت أي إنسان يغني أو يستمتع بالموسيقى والغناء وعنده حياء ، ومعلوم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم " الحياء والإيمان قرنا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر " [3] ،

ثم انظر كيف ربى الحق تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم منذ الصغر على الفضيلة وحفظه من مجالس اللهو والعبث ونزهه عن النقائص فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " ما هممت بشيء مما كانوا يعملونه في الجاهلية غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبينه ثم ما هممت به حتى أكرمني الله بالرسالة : قلت ليلة للغلام الذي يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة ، أسمر كما يسمر الشباب ، فقال أفعل ، فخرجت حتى كنت عند أول دار بمكة ، سمعت عزفا فقلت ما هذا ، قالوا عرس ، فجلست اسمع ، فضرب الله على أذنيّ فنمت ، فما أيقظني إلا حر الشمس ، فعدت إلى صاحبي فسألني فأخبرته ، ثم قلت له ليلة

---

(١) رواه البخاري (٢) النحل ١١٦

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب والزهد عن ابن عمر ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهم .

أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فأصابني مثل أول ليلة ، ثم ما هممت بعدها بسوء "[1] ، انظر كيف حفظ الله نبيه من السوء وتأمل في هذا الحديث وما يرشد إليه من أسس تربوية ، حتى نربي أولادنا على مثل هذا .
(راجع نيل الأوطار للشوكاني - الجزء الثامن - باب ما جاء في آلة اللهو ، راجع كتاب ففروا إلى الله لأبي ذر القلموني- راجع كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي المكي ومعه ملحق كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع) ، أم أننا نأخذ بآرائهم في مسألة ونضرب بها عرض الحائط في مسألة أخرى (أي أننا نكيل بمكيالين في آن واحد!) .
٤- هل نعتمد على الرؤية البصرية فقط وأغلب المدن الآن أصبحت صناعية ، فلو أخذنا بظاهر الأحاديث دون نظر أو عمق إلى ما ترشد إليه لأعسرنا على أنفسنا كثيرا ، خذ هذا المثال :- لو كنت في مدينة كبيرة كمدينة القاهرة مليئة بالسيارات والمصانع وكنت في شهر رمضان وأردت أن تترقب غروب الشمس ببصرك لتتناول طعام الإفطار دون الأخذ بالنتيجة والساعة فسوف تتناول طعام الإفطار قبل ميعاده بثلث أو نصف ساعة وذلك لسبب بسيط وهو أن الملوثات الصناعية تسد الأفق تماما باتجاه الغرب حتى أنها تخفي الشمس خلفها قبل ميعاد غروبها الحقيقي ولن تستدل على غروب الشمس الحقيقي بدون الساعة والنتيجة ، لأن كثافة الملوثات الصناعية تحجب الشمس تماما ، والله سبحانه خلق فسوى وقدر فهدى ، علم ما سوف ينشأ عن التقدم الصناعي من ملوثات وحجب للرؤية فهدانا إلى الحسابات والتقديرات الزمنية باستخدام الساعة والنتيجة ، ولو أنك أخذت بظاهر النظر وبالرؤية البصرية فقط دون استخدام للرؤية العلمية ودون إعمال للعقل بأن الشمس لم تغرب وأنها ما زالت فوق الأفق وأن الذي غطاها وحجبها هو الملوثات الصناعية فسوف تخدع وتصلى المغرب وتفطر قبل الميعاد في أكثر أيام العام ، لأنك لن ترى الغروب

---

(١) رواه ابن الأثير ورواه الحاكم عن علي ابن أبي طالب وقال صحيح على شرط مسلم ورواه الطبراني من حديث عمار ابن ياسر (من كتاب فقه السيرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي – مكتبة دار الفكر العربي)

الحقيقي إلا أياما قليلة على مدار العام (عندما تكون الرياح شمالية تماما وبسرعة عالية) ، فهل نطرح العقل والعلم جانبا ونأخذ بظواهر الأمور ولا ننظر إلى حقيقتها، وأين ما نتشدق به من دعوتنا إلى العلم { **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** } [1].
علما بأن أغلب المدن الآن أصبحت صناعية ولا تصلح للرؤية البصرية ، ولهذا فنحن نذهب إلى الأماكن البعيدة عن العمران لاستطلاع الهلال.
٥- **دقة الحسابات العلمية الآن عالية جدا** ، مما يدل على أن الحسابات العلمية في زماننا بلغت من الدقة العلمية درجة عالية جدا ، أن العلماء يحددون بدقة تصل إلى ٠,٠١ ، من الثانية ميعاد الكسوفات الشمسية والخسوفات القمرية لمائة عام قادمة ، فهل أخطأ العلماء في حساباتهم وظهر ولو في مرة واحدة خطأ هذه الحسابات { **وكل في فلك يسبحون** } [2] ، وعمليات الكسوف والخسوف ما هي إلا حساب لتقاطع مدارات الشمس والأرض والقمر ، والمعادلات الفلكية الآن أصبحت حقيقة علمية وليست نظرية علمية والفارق بينهما كبير ، فالنظرية العلمية هي تصور علمي أولى لم تكتمل صورته النهائية بعد يعني يستدرك عليها وتدخل عليها التعديلات في المستقبل ، أما الحقيقة العلمية فهي نظرية صمدت على مدار الزمن وهي صالحة في كل الأحوال للغرض المنشأة من أجله يعني لا يدخل عليها التعديل في المستقبل ، علما بأن حساب مدارات الكواكب بدأت من نيوتن وكبلر وانتهت بقوانين براون {**وقل رب زدني علما** } [3].
٦- **هل يصح أن نكون إمعة** ، الكثير منا يسير مع الزفة أو إن شئت الدقة فقل إن الكثير منا إمعة ، إن أحسن الناس نحسن وإن أساءوا نسيء والنبي صلى الله عليه وسلم حذر من هذا فقال " لا تكونوا إمعة ، تقولون : إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن لا تظلموا " [4]، يعني نحن في كثير من

(١) الزمر ٩ (٢) يس ٤٠ (٣) طـه ١١٤
(٤) رواه الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه

الأحوال نلغي عقولنا تماما ، فيقطع أهل العلم بأن الهلال لم يولد وبالتالي تستحيل رؤيته ، ثم يخرج علينا قوم لا يعترفون بالعلم ، يصدقون جاهلا أو منافقا لأنه يدعى زورا وبهتانا وكذبا أنه رأي الهلال طمعا في الهدية التي تعطى له أو جهلا بأمور الدين ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " آية المنافق أربع ، إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر ، وإذا ائتمن خان " [٣] (البعض يظن جهلا أنه إذا صام المسلمون يوما زيادة في شهر رمضان يكون أفضل وأكثر في الثواب) ، مع أن أهل العلم قطعوا بأن الهلال لم يولد، وينشأ عن ذلك أن يكون رمضان ٢٨ يوما كما حدث ذلك كثيرا ، لأنهم يصدقون الجاهل ويكذبون العالم ، والنتيجة أن تسير أكثر من دولة على هذه الرؤية الخاطئة (عملا بالرأي الذي يقول باتحاد المطالع وهو صحيح بشرط أن تكون رؤية من أخذنا منه صحيحة) .

٧- **يجب التثبت من الأخبار ومن الشهود** ، فالحق سبحانه وتعالى يطلب منا أن نتبين ونتثبت من أي خبر حتى لا يبنى على هذا الخبر مضرة وفساد كما في قوله { **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** } [٢] ، وفي رواية أخرى لغير حفص فتثبتوا ، أي أن الحق يحذرنا تحذيرا شديدا من الانسياق الأعمى وراء أي خبر لما يترتب على ذلك من الخطر الشديد والظلم للغير لأن المعلومات التي بنى عليها الحكم كانت معلومات خاطئة وما ينشأ عن الخطأ فهو خطأ ، هذا فيما يتعلق بالأفراد أو الجماعات فكيف نتساهل ونأخذ الشهادة من أي شخص دون تثبت وخصوصا إذا كان الأمر يتعلق بعبادة وليست أية عبادة بل هي الركن الرابع من أركان الإسلام .

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول " كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع " [٣] ، وهل في ديننا ميوعة وتسيب يسمح لنا أن نستغله الاستغلال السيئ ونستخف بأمور الدين إلى هذا الحد ، حتى أصبح موضوع رؤية

---

(١) رواه البخاري ومسلم (٢) الحجرات ٦

(٣) رواه مسلم وأبو داود والحاكم في المستدرك

الهلال قضية وكأن مشاكل المسلمين كلها قد حلت ولم يبق إلا هذا الموضوع ، وهل موضوع رؤية الهلال مستعص إلى هذا الحد ، { **...ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم...** } [1]، والعلماء المسلمون هم أكثر الناس حرصا على دينهم وهم أكثر الناس خوفا من الله لأنه لا مصلحة لهم في تبديل أو تغيير ولا يأخذون على رؤيتهم للهلال درهما ولا دينارا ، ولو أخذوا على رؤية الهلال صرة من المال لرددنا شهادتهم لأن العلة تدور مع المعلول نفيا وإثباتا { **.... إنما يخشى الله من عباده العلماء ...** } [2]، قال النبي صلى الله عليه وسلم " إنما الأمور ثلاثة : أمر تبين لك رشده فاتبعه ، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه , وأمر اختلف فيه فرده إلى عالم " [3] ، والعلماء يجب ألا يقفوا مكتوفي الأيدي صامتين ، لأن العلم أمانة. قال النبي صلى الله عليه وسلم " لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال ، عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه " [4]، والعلم حجة على أهله أليس كذلك؟ ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من كتم علما ألجمه الله يوما القيامة بلجام من نار" [5] والحقيقة أن اجتماعات كثيرة على مستوى وزراء الخارجية والأوقاف للدول الإسلامية قد انعقدت وصدرت بعدها قرارات لو تمسكنا بها لتوحدنا ولكن البعض يخرج على الإجماع ، هدانا الله وإياهم إلى سواء الصراط ، وهناك لجنة مشكلة من منظمة المؤتمر الإسلامي تصدر تقويما يراعى الشروط التي توصلت إليها المؤتمرات الإسلامية السابقة وبعض الدول أيضا يخرج على هذه التقاويم لأنهم يتمسكون بالرؤية البصرية فقط (التي تعتمد على ضمير الفرد ودينه وعلمه وليس لها ضابط) ولا يعترفون ببقية أنواع الرؤية .

---

(١) النساء ٨٣ (٢) فاطر ٢٨ (٣) رواه الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنه
(٤) رواه البزار والطبراني عن معاذ رضي الله عنه
(٥) رواه ابن حبان والحاكم في المستدرك عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما

٨ - **روح الإسلام هي الوحدة** ، فكل العبادات التي شرعها الله سبحانه وتعالى توحد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، بداية من الشهادة وانتهاء بالحج كما قال الحق تبارك وتعالى { **وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** } [١]، وكما قال أيضا { **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** } [٢]، الله يريد أن يوحدنا والشيطان يريد أن يفرقنا (إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة ، ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار " [٣].
فروح الإسلام هي الوحدة (الله واحد والنبي صلى الله عليه وسلم واحد والقرآن واحد والصلاة واحدة وشهر رمضان واحد والقبلة واحدة وميعاد الحج واحد ، أليس كذلك ؟) قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله لا ينزع العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما ، اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا " [٤] أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " القضاة ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة : رجل علم الحق فقضى به ، فهو في الجنة . ورجل قضى للناس على جهل ، فهو في النار . ورجل عرف الحق فجار في الحكم ، فهو في النار" [٥] .

---

(١) الأنبياء ٩٢ (٢) الأنعام ١٥٣
(٣) رواه الترمذي عن ابن عمر رضى الله عنهما
(٤) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة والبخاري ومسلم
(٥) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن بريدة ورواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضى الله عنهم

و النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الجهل بكل أنواعه فكان عندما يخرج من البيت يقول " بسم الله توكلت على الله ، اللهم إني أعوذ بك من أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي " [1]
ومعلوم أن الجهل هنا له معنيان :
الأول : بمعنى عدم العلم أو الأمية
الثاني : بمعنى المعلومات الخاطئة أو الغلط .
فالمعنى الأول للجهل أو عدم العلم كما حذر منه الحق تبارك وتعالى { **وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين** } [2] ، والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم يجهد نفسه ويحملها فوق طاقتها ليقتنع الكافرين بالأدلة المختلفة على وحدانية الله وصدق رسالته وهم يصدون عنه ويعرضون عنه ، والله يقول له إن استطعت أن تأتيهم بآية من عندك فافعل ولن تستطيع ، ولو جئتهم بآيات كثيرة من عند الله فلن يؤمنوا لأن العقول الغبية والقلوب الغلف لا ينفع معها إلا النار ، ولو جئتهم بأعظم الآيات لقالوا إن هذا إلا سحر مبين كما قالوا لنبي الله عيسى عليه السلام { .. **فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين..** } [3] ، ومهمة النبي صلى الله عليه وسلم الأساسية { **..إنما أنت نذير ..**} [4] ، { **فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا** } [5] ، { **.. فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ..**} [6] . فالجهل هنا بمعنى عدم العلم أو المعلومات الناقصة التي ينشأ عنها خطأ في الحكم على الأشياء ، فمن غير المعقول أن يكون الجهل هنا بمعنى المعلومات الخاطئة .
لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ علومه ومعارفه من البشر أو من الكفار { **إن هو إلا وحي يوحى** } [7] ، فمن أين جاءت المعلومات الخاطئة

---

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي (٢) الأنعام ٣٥ (٣) الصف ٦
(٤) فاطر ٢٣ (٥) النجم ٢٩ (٦)الرعد ٤٠ (٧) النجم ٤

، فالجهل هنا إذن ناشي عن نقص المعلومات والله يقول له نحن نعلمك المعلومات الصحيحة التي لا يدخل عليها نقص ولا خطأ .
والمعنى الثاني من معاني الجهل بمعنى المعلومات الخاطئة أو الغلط كما حذر منها الحق تبارك وتعالى في قوله { **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** [١] } .
وذلك لأن الفاسق أي الخارج عن شرع الله إنسان غير سوى فهو إما كذاب أو نمام وإن استمعنا إليه وصدقناه فسوف ينشأ عن ذلك خطأ في الحكم على الأشياء لأن ما يبنى على الخطأ فهو خطأ ، ويشترك مع هذا المعنى قول الله تبارك وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم { **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** } [٢] ، فالجاهلون هنا هم الذين عندهم معلومات خاطئة فهم يعاندون الرسول أو يصدونه عن دعوته وإلا لو كانت تشترك مع المعنى الأول للجهل بمعنى عدم العلم ونقص المعلومات فلن يستقيم المعنى لأن مهمة الرسول هي التعليم والتوجيه وإعطاء المعلومات الصحيحة ، فالحق تبارك وتعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أعرض عن المتمسكين والمصرين والمتشبثين بمعلوماتهم القديمة الخاطئة التي أخذوها من مصادر غير موثوق فيها أو غير أمينة ولا يريدون إعمال العقل السليم في مهمته الأساسية وهي الاختيار بين البدائل.
ويتفق مع المعنى الثاني لكلمة الجهل قول النبي صلى الله عليه وسلم " يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية " [٣] وذلك عندما قال أبو ذر لبلال يا ابن السوداء ، فاشتكى بلال إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبى ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية فقال أتوب يا رسول الله ، والله لأضعن خدي على التراب ولا أرفعه حتى يطأها بلال بقدمه ، لأن هذا الصنيع من أبى ذر يتنافى مع المبدأ الإسلامي كلكم لآدم وآدم من تراب والتفاضل عند الحق تبارك وتعالى بالتقوى { **إن أكرمكم عند الله**

---

(١) الحجرات ٦ (٢) الأعراف ١٩٩ (٣) رواه البخاري

أتقاكم } [1]. ويلتقي مع المعنى الأول ما ورد في الأثـر مـن جـهلنا نخطئ ومن أخطائنا نتعلم . ويلتقي مع المعنيين الأول والثاني قوله تبارك وتعالى علـى لسـان المؤمنيـن الذيـن لا يريـدون أن يكونـوا مـن الجـاهلين { **وإذا سمعوا اللغوا أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكـم لا نبتغي الجاهلين }** [2]، أي أن اللغو ومجـالس اللغـو كلـها أعمـال باطلـة لأنـها تصرفنا عن مهمتنا الأساسية وهي { **وما خلقـت الجـن والإنـس إلا ليعبـدون }** [3]، فالجـهل هنـا إمـا لنقـص المعلومـات الأساسية عن مهمـة الإنسان في الأرض فهو لا يعرف مهمته التي أوجده الله من أجلـها فـهو جاهل أو أنه يعرف مهمته ولكنه يحيد عنها وينصرف إلى ما لا فائدة منه وهو جهل أشد وأفظع ، ومعلوم أن اللغو كلام لا فائدة منه .

ويشترك مع المعنى الأول والثاني قول ربنا تبـارك وتعـالى { **إنمـا التوبـة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فـأولئك يتـوب الله عليهم وكـان الله عليمـا حكيمـا }** [4]، فالسـوء أو السيئات التـي يقترفـها الإنسان إما أن تكون لنقص المعلومات أو لأن هذه المعلومات فيـها غلـط ، والإنسان المؤمن الخير عندما يقـترف ذنبـا يرجـع ويتـوب إلـى الله سـريعا بالندم . وقد وردت كلمة الجهل بمشتقاتـها المختلفـة ١٧ مـرة فـي القـرآن ، انظر ملحق ٣ .

ويستفاد من هذا فـي موضوعنـا ، أن نتحـرى الدقـة ولا نـأخذ الرؤيـة مـن الجهلة والفساق ، وخصوصا مع توفر البدائـل الأخـرى مـن وسـائل ومـن معاني الرؤية وفي وجود المتخصصين من العلماء وبوفرة .

٩- **استحالة رؤية الهلال من أهل المشرق إن لم يـره أهل المغرب** ، من المعلوم أن الأرض تدور حول الشمس من الغرب إلـى الشـرق وأن القمـر يدور حول الأرض من الغرب إلى الشرق أيضا ومعنى ذلك أن البلاد التي في الغرب تكون فترة مكث الهلال فيها أكـبر مـن البـلاد التـي فـي الشـرق يعني دائما تكون فترة مكث الهلال في مدينة فاس بالمغرب العربـي ، خط

---

(١) الحجرات ١٣ (٢) القصص ٥٥ (٣) الذاريات ٥٦ (٤) النساء ١٧

عرض ٣٤,١٣ شمالا وخط طول ٥,١ غربا (شمالا تعني شمال خط الاستواء وغربا تعني غرب خط جرينتش وشرقا تعني شرق خط جرينتش) أكبر من فترة المكث في مدينة القاهرة (خط عرض ٣٠,٠٥ شمالا وخط طول ٣١,٢٥ شرقا) وفترة المكث في القاهرة أكبر من بغداد (خط عرض ٣٣,٣٣ شمالا و ٤٤,٤٥ درجة شرقا) وبالطبع فإن فترة المكث في مدينة أسوان (خط عرض ٢٣,٩٦ شمالا و ٣٢,٧٨ شرقا) أكبر من فترة المكث في مكة المكرمة (٢١,٤٢ شمالا و ٣٩,٨٤٤ شرقا) لأن أسوان تقع غرب مكة وخط العرض متقارب وهكذا . يعني إذا لم ير الهلال في المغرب العربي فتستحيل رؤيته في المشرق العربي ما دام الجو صافيا ، أي إذا لم يثبت الهلال في أي بلد من بلاد المغرب العربي وطلع علينا من يقول إني رأيت الهلال في مصر أو السعودية أو العراق قلنا له أنت كذاب كذاب ، إذ كيف يرى في المشرق ولا يرى في المغرب ؟ هذا مستحيل !

١٠ـ **هل العلم وجاهة أم أنه ضرورة ،** معلوم أن متوسط الزيادة أو النقصان في كل يوم لمكث الهلال تكون ٥٣ دقيقة تقريبا (تتغير هذه القيمة من ٤٢ دقيقة كحد أدنى إلى ٦٤ دقيقة كحد أقصى تقريبا تبعا لميل القمر من شهر إلى شهر) ، وإذا ادعى شخص ما أو دولة ما أنها رأت الهلال في يوم ٢٩ من الشهر القمري فمعنى ذلك أن الهلال مكث فترة من الزمن لا تقل عن ١٥ دقيقة وعليه فسوف تكون فترة المكث في اليوم التالي لا تقل بأي حال من الأحوال عن ٥٧ دقيقة (٤٢+١٥) ، فهل لو استطلعنا الهلال في اليوم التالي ليوم ٢٩ سنجد أن الهلال مرتفع في السماء ويراه الجميع ؟ لو رآه الناس فعلا في اليوم التالي فإن الرؤية في يوم ٢٩ تكون صحيحة وإن لم ير فمعنى ذلك أن الرؤية في يوم ٢٩ كانت خاطئة ؟ أليس كذلك؟ ، وحتى لو رؤى لفترة زمنية قصيرة أقل من ثلث ساعة فمعنى ذلك أن الهلال لم ير في اليوم السابق ، هذا هو إعمال العقل أما أن كل من هب ودب يفتي في المسألة ، هل يعقل هذا ؟ (في كثير من الشهور تخرج علينا دولة وتقول أنها رأت الهلال في يوم ٢٩ ثم يأتي اليوم التالي ولا يرى

الهلال أيضا ؟ إذن فكيف رؤى في اليوم السابق ؟ كيف ؟ أين العقول أم أنها الغيت ؟ . إما أن نسترشد برأي العلماء ! أو أن نلغي كل أقسام الفلك من كليات العلوم ومن الجامعات في الدول الإسلامية ؟ لماذا ننفق عليهم الأموال ما دمنا لا نستفيد بهم ؟ أم أنها منظرة ووجاهة علمية فقط ؟ كم هائل من العلماء في كل دولة إسلامية ولا يعترف بهم ، أقل دولة إسلامية فيها أكثر من عشرة دكاترة يحسبون لرؤية الهلال ناهيك عن مثلهم من المدرسين المساعدين والمعيدين والأخصائيين العلميين. قال النبي صلى الله عليه وسلم " لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء , ولا تماروا به السفهاء ، ولا تخيروا به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار "[1]

١١- **لابد من وجود لجان لتفادى الخطأ الفردي** ، فإليك هذه الواقعة ، كنت أستطلع هلال رمضان ذات مرة ضمن وفد لرؤية الهلال (الوفد يكون في حدود عشرة أشخاص ٢ من المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية و٢ من هيئة المساحة و٢ من الأوقاف و٢ من المحافظة و٢ من الأهالي ، كانت هذه الواقعة سنة ١٩٩١ م وكنا نستطلع هلال رمضان) في مدينة أسوان ومعنا تلسكوب من المعهد وثيودوليت من المساحة ، وصعدنا أعلى مئذنة في المدينة وهو مسجد بدر أو مسجد الطابية ونحن نترقب الهلال وإذ بشيخ فاضلٍ حريص على دينه أحبه وأحترمه يقول إني أرى شيئا هناك قلت له ولكني لا أرى فسألت الموجودين جميعا هل يرى أحدكم شيئا فقالوا لا وأكد الشيخ مرة أخرى أنه يرى شيئا فقلت له هل ترى أنت وحدك ونحن لا نرى ؟ قال إن بصري حاد قلت له هل بصرك أقوى وأحد من التلسكوب ، فنظرت في التلسكوب فشاهدت مجموعة من الطير تطير باتجاه الرصد تنعكس أشعة الشفق على أجنحتها فترى كما لو كانت شيئا مضيئا وطلبت من كل الحاضرين أن يشاهدوا معي هذه الطيور في التلسكوب ، وأظن أنه لولا وجودي معهم ومراجعتي العلمية للشيخ لكبر الشيخ ولكبر الحاضرون جميعا ، مع أن الهلال لم يكن قد ولد بعد! ،

---

[1] رواه ابن ماجة وابن حبان والبيهقي في الشعب والزهد

فوجود المتخصص بينهم نجاهم من الوقوع في خطأ غير مقصود .
١٢- **أين القاعدة وأين الاستثناء** :- فأنا أرى أن التوسع في استخدام الرخصة شيء مرفوض فالنبي عندما أخذ برؤية الواحد كانت هذه حالة استثنائية ، أما القاعدة فهي **صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته** بصيغة الجمع أي أن رؤية المجموعة أو اللجنة هي الأساس ورؤية الفرد هي الحالة الشاذة أو الاستثنائية ، فلا يصح أن ننحى القاعدة ونعمم الاستثناء ، ولا يصح أن نأخذ برؤية الواحد إلا في حالة عدم وجود مجموعات استطلاع أو لجان وخصوصا أننا الآن نستطيع بفضل الله تبارك وتعالى وبما أنعم به علينا من وسائل مواصلات حديثة وسريعة من عربات مجهزة وطائرات مروحية أن نذهب إلى أي مكان يصلح للرصد يرشدنا إليه علماء الفلك والأرصاد الجوية ليحددوا لنا أنسب المواقع من حيث صفاء الجو والرؤية الجيدة وكذا أحسن المواقع التي تتوفر فيها فترة مكث كبيرة تصلح للرؤية . ومن الممكن أن يتم ذلك قبل غروب شمس يوم الرؤية بساعتين فقط وذلك بالتنسيق بين ثلاث جهات أساسية بالتليفون وتحت إشراف دار الإفتاء وهي المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية لتحديد أنسب البلاد من حيث فترة المكث والهيئة العامة للأرصاد الجوية لتحديد أحسن الأماكن التي تصلح للرؤية ووزارة الدفاع لتوفير طائرة مروحية تكون تحت تصرف اللجنة للذهاب إلى المكان الذي يتفق عليه المعهد القومي مع هيئة الأرصاد الجوية وذلك في حالة الإصرار على الرؤية البصرية وهذا ما نميل إليه لأننا نعرف جيدا أن الرؤية البصرية الصحيحة لا تتعارض مع الرؤية العلمية مطلقاً(الحسابات الفلكية) .
وحتى نقطع الطريق على الكذابين الذين يخرجون علينا كثيرا ويقولون أنهم رأوا الهلال مع أن الهلال لم يكن قد ولد ؟ حسبنا الله ونعم الوكيل .
أما الذين يأخذون برؤية الواحد ويعتمدون عليها في أغلب الشهور بحجة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ برؤية الواحد فأنا أختلف معهم لأنهم ينظرون إلى الأمور نظرة جزئية ويفسرون الأحاديث بمعزل عن بعضها البعض . فهل أخذ النبي برؤية الواجد في كل الأحوال أم أنها حالة خاصة

لعدم وجود مجموعة ولعدم وجود وسائل اتصال ولعدم وجود وسائل مواصلات ولعدم وجود متخصصين . فما هي حجتنا الآن ولماذا نأخذ برأي الواحد في كل الأحوال ونضيق على أنفسنا وقد وسع الله علينا ؟ لماذا نصر على رأي الواحد مع وجود كل هذه البدائل والنعم !

والدليل على صحة ما أقول أن روح القرآن هو الجماعة فكل الصيغ والكلمات والمشتقات في كلمة الشهادة من القرآن جاءت في أكثر من ٩٠% بصيغة الجمع وهو المصدر الأول من مصادر التشريع كما نعلم .

وعليه فكلمة شهد ومشتقاتها وردت في القرآن حوالي ٣٨ مشتقا وتصريفا في ١٢٢ كلمة ، انظر ملحق ٤ (الشهادة).

والملاحظ أن كلمة الشهادة ومشتقاتها إما أنها تتعلق بشهادة في الدنيا أو بشهادة في الآخرة بالخالق والمخلوق وقد وردت بصيغة الجمع والمفرد بالنسبة للآخرة ، أما بالنسبة للدنيا فقد جاءت كلها بالجمع إلّا في ٨ مواضع فقد جاءت مفردة وذلك فيما يتعلق بالبشر ، لأنه فيما يتعلق بالخالق جل جلاله فليس هذا مجال بحثنا والله لا يحتاج إلى الجمع لأنه فرد صمد . ففي كلمة شهيد التي وردت ١٢ مرة هناك موضعين فقط يتعلقان بالبشر في الدنيا أولاهما في البقرة ٢٨٢ في قوله { **ولا يضار كاتب ولا شهيد** } فهي تتكلم عن عدم الضرر لمن يشهد في أي قضية ، إذن هي تتكلم عن جنس الشهيد يعنى أي واحد من الشهداء بصيغة النكرة ، أما الشهادة نفسها بنص الآية فلا تصح إلا برجلين أو رجل وامرأتان وهذا فيما يتعلق بالدين فقط .

وثانيهما في ق ٣٧ في قوله { **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** } وقد جاءت هذه أيضا بصيغة النكرة وهي على وزن فعيل . وجاءت مفردة في كلمة شهد التي وردت ٦ مرات جاءت في موضعين يتعلقان بالبشر ، الأولى في البقرة ١٨٥ { **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** } وهي ملزمة للفرد أكثر من إلزامها للجماعة لأن القرآن لم يقل فمن شهد منكم الشهر فلتصوموا ولكنه قال فليصمه ، أي أن الصوم أصبح فرضا على هذا الفرد بعينه إذا رأي الهلال أو أخبر به أو علم من شخص يثق فيه أنه رأي الهلال أما بقية الجماعة فلها أن تأخذ بهذا الرأي

أو لا تأخذ به حسب كون هذا الشخص عدلاً أو فاسقاً لقول ربنا فيمن تُرد شهادته كما في النور ٤ { **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون** } . وثانيهما في يوسف ٢٦ { **وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت ...** } وشهد هنا مع أنها جاءت مفردة إلا أنها جاءت في أن الشاهد جاء بحكم من الأحكام العامة التي تصلح ليوسف عليه السلام وغيره في إثبات الجرائم وكقرينة على الفعل ، لأنه من المعلوم أن الأحكام تثبت بواحدة من ثلاثة أشياء أو بهما جميعاً وهو الاعتراف أو الشهود أو القرينة . أي أن الشاهد هنا قرر وشهد في حكم عام وأثبت لهم ركناً من أركان الحكم على الأشياء وهو القرينة. إذن هو لم يشهد ليوسف عليه السلام ولا لغيره.

أما كلمة شاهد وهي صفة فقد وردت ٦ مرات كلها تتعلق بالبشر منها ٣ مرات في الدنيا وواحدة في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فجاءت في هود ١٧ { **أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ..** } وفي يوسف ٢٦ { **وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت ...** } وفي الأحقاف ١٠ { **وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ..** } ، فأما التي في هود فالشاهد هنا جاءت في معرض الأسوة الحسنة في الإيمان وللترغيب ولم تأت ليؤخذ بها في حكم من الأحكام ، وأما التي في يوسف فسبق الكلام عنها في شهد وأما التي في الأحقاف فجاءت على سبيل رجاحة العقل والأسوة الحسنة أيضاً ولم تأت في معرض تقرير وإثبات الأحكام والعقوبات في الدنيا ، وجاءت كلها في مجال الاعتراف على النفس ، والاعتراف هو أحد أنواع الإثبات بل هو سيد الأدلة وهو أقواها على الإطلاق فهو لا يحتاج إلى شهود آخرين ولا يحتاج إلى قرينة أخرى .

وأخيراً جاءت كلمة فشهادة مرة واحدة في النور ٦ { **والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين** } فمع أنها مفردة إلا أن السياق بعد ذلك يدل على

أن المُلاعن لا بد أن يَشهد أي يقسم بالله أربع أيمان منفصلة أنه من الصادقين في أنه رأى فلاناً على زوجته في وضع الزنى الكامل ثم يقسم بالله في الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، وهي تشهد أربع شهادات منفصلة أنه كاذب ولكنها تقول في الخامسة وأن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ثم يفرق القاضي بينهم تفريقاً أبدياً ولا يجتمعان مرة أخرى أبداً . ثم كلمة تشهد التي جاءت ثلاث مرات أولاها في الأنعام { **قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم** ..} ١٥٠ الأنعام ، أي أن الله تبارك وتعالى يقول له صلى الله عليه وسلم ادعهم إلى الشهادة لإثبات ما عندهم من تحريف وتبديل وتغيير لأنهم يحللون ويحرمون بأهوائهم والصحيح أنه لا دليل عندهم ، لكن لو تجرءوا على الله وتبجحوا فلا تشترك معهم في الشهادة لأنهم يفترون على الله الكذب وهم يعلمون . والثانية في النور ٨ { **ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين** } وفسرتها ما بعدها أنها أربع شهادات منفصلة ، والثالثة خاصة بالآخرة في النور ٢٤ { **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** } .

وعليه فنسبة وجود كلمة الشهادة مفردة إلى نسبتها بصيغة الجمع في الحياة الدنيا لا تتعدى ٨% ، إذن فشهادة الواحد حالة استثنائية وتخصه هو وحده وهي غير ملزمة للجماعة ، أما الأصل والقاعدة في الأحكام هنا في الدنيا فهو شهادة الاثنين فأكثر .

وقد تبين لنا من القرآن أن شهادة الفرد الواحد لا يعتد بها في القضاء ، فإن قالوا لنا أن القاعدة الفقهية تقول أنه لا اجتهاد مع النص ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بشهادة الواحد ، نقول لهم نعم ولكنها حالة استثنائية وليست حالة عامة والمعترف به أن الضرورات تبيح المحظورات بقدر الضرورات وخلط الأمور بتعميم الخاص وتخصيص العام أمر فيه مضرة كبيرة للفرد والجماعة .

وعلية فالقرآن يقرر أنه في آخر مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو حفظ المال لا بد من شهادة رجلين فإن لم يكونا رجلان فرجل

وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، أي أننا يجب ألا نتساهل في قبول الشهادة ! هذا بصريح القرآن ، ومن المعلوم أن مقاصد الشريعة الإسلامية خمسة والترتيب هنا مهم وهي :-
١-حفظ الدين ٢- حفظ العقل ٣- حفظ النسب (أي عدم اختلاط الأنساب بتحريم الزنا) ٤- حفظ النفس (أو الجسد بتحريم ما يهلكها بالضرب أو القتل أو الانتحار) ٥- حفظ المال (بالحفاظ على المال وعدم التبذير والإسراف وتحريم الربا) .
انظر إلى آخر مقصد من مقاصد الشريعة وكيف قنن له المشرع للحفاظ عليه من الضياع أو الهلاك وجعل الشهود فيه إما رجلان أو رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء . وفي الأمور الأهم من المال كحفظ النسب جعل إثبات الزنا لا يتم إلا بأربعة شهداء كما في النور ٤ { **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وألئك هم الفاسقون** } .
وهذا في الأمور الفردية ، لأن الإسلام يحافظ على الفرد لأنه اللبنة الأولى في بناء المجتمع ، فما بالنا بالأمور التي تتعلق بالعبادات والتي تضر بالأمة ككل في رؤية الهلال التي تسير عليها الأمة كلها ، فلأن كانت العناية في الشهادة لصالح الفرد الواحد أخذت كل هذا الاهتمام فمن باب أولى العناية بالشهادة التي تخص الأمة كلها ، لماذا نصر على رؤية الواحد ونتساهل في الرؤية وهناك البدائل ، لماذا نتعصب لرأي الإمام أحمد في هذى المسالة ونهمل رأي الأمام مالك الذي يقول بأن الرؤية لا تصح إلا بعدلين واختلافهم رحمة كما نعلم ، علماً بأنه قلما توجد مسألة من المسائل الفرعية ليس فيها خلاف بين الأئمة الأربعة .
ومن المعلوم أن المسائل الفقهية نوعان : مسائل لا تتغير بتغير الأزمنة وهي المسائل التي فيها إجماع من الأئمة الأربعة ومسائل تتغير فيها الأحكام الفقهية بتغير الأزمنة بناءً على القاعدة الفقهية التي تقول- أن العلة تدور مع المعلول نفياً وإثباتاً ، وهي المسائل التي فيها خلاف بين الأئمة .

وبما أن هذه المسألة من المسائل الخلافية فلماذا نصر على رأي الإمام أحمد ولا نأخذ برأي الإمام مالك ، حيث أن رأي الإمام مالك يتوافق أكثر مع روح القرآن والسنة وهو أكثر أمناً وأكثر احتياطاً وخصوصاً في هذا الزمان الذي يبيع فيه كثير من الناس دينهم بعرض من الدنيا كما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم ، فكلما كثر الشهود أمن بينهم الكذب والخطأ وخصوصاً مع اتصال البلاد ببعضها البعض فكيف يكون هنا أول رمضان وهناك آخر شعبان ، هل هذه روح القرآن ، هل القرآن يدعوا إلى الفرقة بهذا الشكل الذي نراه ، ونأخذ برأي الإمام أحمد في حالات الضرورة .

ونأتي إلى المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وهو السنة المطهرة وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب الأمة بصيغة الجمع ألا عند الضرورة ، فالأحاديث الواردة في كتاب الصيام باب ما يثبت به الصوم والفطر من الشهود من كتاب نيل الأوطار للشوكاني تُبينُ وتوضح ذلك وهي بالترتيب كالآتي :-

١-عن ابن عمر قال : تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه . رواه أبو داود والدار قطني وقال تفرد به مروان ابن محمد عن ابن وهب وهو ثقة .

٢- عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني رأيت الهلال ، يعني رمضان ، فقال : أتشهد أن لا إله إلا الله ، قال نعم ، قال أتشهد أن محمداً رسول الله ، قال نعم ، قال يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً . رواه الخمسة إلا أحمد ، ورواه أبو داود أيضا من حديث حماد ابن سلمة عن سماك عن عكرمة مرسلاً بمعناه وقال : فأمر بلالاً فنادى في الناس أن يقوموا وأن يصوموا .

٣- وعن ربعي ابن حراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالله لأهل الهلال أمس عشية ، فأمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم الناس أن يفطـروا . رواه أحمد وأبـو داود ، وزاد فـي رواية : وأن يغدوا إلى مصلاهم .
٤- وعن عبد الرحمن ابن زيد ابن الخطاب أنه خطب في اليوم الذي شُك فيه فقال ألا إني جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءلتهم وأنهم حدثوني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : صومـوا لرؤيتـه ، وأفطروا لرؤيته ، وانسكوا لها ، فإن غـم عليكم فـأتموا ثلاثيـن يومـاً ، فـإن شهد شاهدان مسلمان فصوموا وافطروا . رواه أحمد ، ورواه النسـائي ولـم يقل فيه مسلمان .
٥- وعن أمير مكة الحارث ابن حاطب قال : عهد إلينـا رسـول الله صلـى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤيـة ، فـإن لـم نـره ، وشـهد شـاهدا عـدل نسكنا بشهادتهما . رواه أبو داود والدار قطني وقال هذا إسناد متصل صحيح .
ومعلوم أن القرآن قطعـي الثبوت وأمـا مـن حيـث الدلالـة فـهو إمـا قطعـي الدلالة كالمحكم وإما ظني الدلالة كالمتشابه وهو الذي يتكلم فيه المفســرون على مدار الأزمنة المختلفة .
أما الأحاديث فإما أنها قطعية الثبوت قطعية الدلالة أو قطعية الدلالة ظنية الثبوت أو ظنية الثبوت ظنية الدلالة ، فانظر إلى جملة هذه الأحاديث التي تبين أن الأحـاديث الثـلاث الأخيرة أقـوى فـي الدلالـة مـن الحديـث الأول والثاني مما يرجح صحة مقولتنـا أن الحديـث الأول والثـاني استثناء ، أمـا العام فهو حديث أمير مكة .
ثم إنه عند إضافة أحاديث يوم الشك إلى هـذه الأحـاديث يتبيـن لنـا أن إتمـام الشهر ثلاثون يوما أولى من صوم يوم الشك وبما أن رؤية الواحد فيها شك وهي أضعف لا محالة من رؤية الاثنين فيكـون إتمـام الشـهر ثلاثـون يومـا أولى من صوم يوم الشك برؤية الواحد .
وأحاديث يوم الشك ستة (راجع نيل الأوطار للشوكاني) وهي :-
١- عن ابن عمـر عن رسـول الله صلـى الله عليـه وسلم قـال إذا رأيتمـوه فصوموا، وإذا رأيتموه فافطروا ، فإن غم عليكم فاقدروا لـه . أخرجـاه همـا والنسائي وابن ماجة ، وفي لفظ : الشهر تسع وعشرون ليلـة فـلا تصومـوا

حتى تروه ، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين . رواه البخاري ، وفي لفظ : أنه ذكر رمضان فضرب بيديه فقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ,ثم عقد إبهامه في الثالثة ، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فاقدروا ثلاثين . رواه مسلم ، وفي رواية أنه قال : إنما الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فاقدروا له . رواه مسلم وأحمد وزاد قال نافع وكان عبد الله إذا مضى من شعبان تسع وعشرون يوماً يبعث من ينظر ، فإن رأي فذاك ، وإن لم ير ولم يحل دون منظره سحاب ولا قتر أصبح مفطراً ، وإن حال دون منظره سحاب أو قتر أصبح صائما .

٢- وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غبى عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين . رواه البخاري ومسلم وقال فإن غبى عليكم فعدوا ثلاثين . وفي لفظ : صوموا لرؤيته فإن غبى عليكم فعدوا ثلاثين . رواه أحمد ، وفي لفظ : إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فافطروا ، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين يوماً . رواه أحمد وابن ماجة والنسائي . وفي لفظ : صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين ثم افطروا . رواه أحمد والترمذي وصححه .

٣- وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن حال بينكم وبينه سحاب فكملوا العدة ثلاثين ، ولا تستقبلوا الشهر استقبالا . رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه . وفيه لفظ للنسائي ، فأكملوا العدة عدة شعبان ، رواه من حديث أبى يونس عن سماك عن عكرمة عنه . وفي لفظ لا تقدموا الشهر بصيام يوم ولا يومين إلا أن يكون شيئاً يصومه أحدكم ولا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه فإن حال دونه غمامة فأتموا العدة ثلاثين ثم افطروا . رواه أبو داود .

٤- وعن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان مالا يتحفظه من غيره ، يصوم لرؤية رمضان فإن غم عليه

عد ثلاثين يوماً ثم صام . رواه أحمد وأبو داود والدار قطني ، وقال إسناد صحيح .
٥- وعن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة . رواه أبو داود والنسائي .
٦- عن عمار ابن ياسر قال : من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم محمداً صلى الله عليه وسلم . رواه الخمسة إلا أحمد وصححه الترمذي وهو للبخاري تعليقاً .
وعليه فلو تحرينا الدقة في الشهادة بحيث تكون أركان الرؤية البصرية صحيحة فلن تتعارض مطلقاً مع الرؤية العلمية .
ومعلوم أنه إذا تعارض حديثان صحيحان يوقف العمل بهما حتى يظهر لهما تأويل (وذلك على اعتبار أن الحديثين المتعلقين برؤية الواحد وكذا الثلاثة أحاديث التي تشترط رؤية عدلين كلاهما قطعي الثبوت فلا بد أن يكون أحدهما ظني الدلالة ؟ فهل تكون شهادة الواحد ظنية الدلالة أم شهادة الاثنين ، وإلا كيف يكونا قطعيا الثبوت وقطعيا الدلالة في آن واحد ؟) ، فهل نستطيع أن نتوقف عن رؤية الهلال ؟ بالطبع لا ! فلا بد أن نسير مع واحد من الرأيين حتما فمع من نسير ؟ . أو أن هناك ناسخاً ومنسوخاً ، وهذا لم يقل به أحد من أئمة الحديث . أو أن يعمل بهما معا ولكن مع تقديم أحدهما على الآخر وفى هذه الحالة نقدم شهادة الواحد في رأى الإمام أحمد ونجعل رأى الإمام مالك في الدرجة الثانية الذي يشترط اثنين للرؤية ، أم أن العكس هو الصحيح .

١٣ - **القرآن لم يفسر تفسيراً كاملاً** والله يفتح ويعطي لكل جيل ولكل زمان بعضاً من أسراره وعلمه ، ولقد اكتشفنا من أسرار القرآن العلمية الكثير والكثير . في قول الله تعالى { **مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون** }[1] ، عجز المفسرون القدامى عن تفسير وجود التاء في كلمة اتخذت ، لأن العنكبوت مذكر فما هو عمل التاء هنا ، قال بعض المفسرين إن التاء زائدة ويرد عليهم الشيخ الشعراوي ويقول لهم ليس في كتاب الله زيادة ولا نقصان ، فالواجب علينا أن نسكت عنها حتى يأتي زمن تأويلها ، فمن غير المعقول أن نفهم الآن كل ما في القرآن فأين هو إذن عطاء القرآن للأجيال القادمة وأين تحديات القرآن وإعجازه لهم ولعلومهم . وهذا ما أثبته علماء الحشرات في زماننا ، فقد اكتشفوا أن أنثى العنكبوت هي التي تقوم ببناء البيت ، إذن علماء الحشرات في نهاية القرن العشرين هم الذين فسروا وجود التاء في كلمة اتخذت وليس علماء التفسير فليست التاء زائدة ولكن زمن تأويلها لم يأت إلا في نهاية القرن العشرين .
وأيضاً في قوله تعالى { **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌ في فلك يسبحون** }[2] ، **وكلٌ** يشير إلى الجمع وهو يعود على الشمس والقمر فقط وهما مثنى وكان السياق يقتضي حسب عقولنا القاصرة طبعاً أن نقول **وكلاهما** لأن الكلام عن الشمس والقمر وهما مثنى ، لكنه القرآن المعجز لعلماء القرن العشرين ولكل الأزمنة فالتنوين بالضم تشير إلى الجمع وكيف يفسرها علماء اللغة والنحو مع أن الكلام عن مثنى؟ **يفسرها إذن علماء الفلك فيقولون لنا أن كلٌ بالضم هنا لها معنيان: -**
الأول- يشير إلى أن الشمس والقمر وكل ما يدور حول الشمس من كواكب وأقمار لها مدارات محددة أيضاً تسير فيها ·وليس الشمس والقمر فقط هما الذان يسبحان في مدارات محددة وأطلقت كلمة الشمس هنا والمراد بها المجموعة الشمسية كلها ، لأن بقية الكواكب والأقمار تابعة للشمس وهي

---

(١) العنكبوت ٤١ (٢) يس ٤٠

تدور حولها وتدور معها في المجرة ، فكأن التنوين بالضم هنا يشير إلى الجمع مع أن الكلام كان عن المثنى . والآية فيها من ألوان البيان الكثير منها ما يعرف بعطف الخاص وهو القمر على العام وهو الشمس أو عطف الجزء وهو القمر على الكل وهو الشمس (تذكر أن كواكب المجموعة الشمسية كلها بأقمارها لا تزيد عن ١% من وزن الشمس) .

الثاني - أن الله سبحانه وتعالى يقول لنا عندما تنظر إلى السماء لا تظن أن الشمس والقمر هما فقط الذان يسبحان في فلك محدد ولكن كل ما تراه عينك من أجرام (مجرات ونجوم وكواكب وأقمار ومذنبات) يدور أيضاً في فلك محدد ولا يقتصر الدوران في الأفلاك على الشمس والقمر فقط ، لأنهما نموذج ومثل لبقية الأجرام ، والكون يتكون من شيئين أساسيين كوحدات بنائية أولية وهي الأجسام الغازية كالنجوم وتمثلها الشمس وأجسام صلبة كالكواب والأقمار ويمثلها القمر ، فكل ما تراه عينك يدور ويسبح في فلك محدد سواء كان هذا الجرم من جنس الشمس وهي النجوم أو من جنس القمر كأي جسم صلب مثل الكواكب والأقمار.

هذا تأويلنا الآن ، ولربما كان المعنى أن الجمع يقصد به شيء آخر وهو أن الليل له فلك محدد يسبح فيه وكذا النهار أيضا فيكون كل تعنى أربعة أشياء فلك الليل وفلك النهار وفلك الشمس وفلك القمر ، وذلك على المعنى المحدود بالأرض وتابعها فقط وهو القمر (علما بأن القمر له ليل وله نهار) ، وأن كل كوكب وكل تابع (أقمار) له ليل وله نهار محدد ومحسوب يسبح فيه { **الشمس والقمر بحسبان** }[١].

١٤- الأهلة هي التوقيت الصحيح لكل الأزمنة ، يقول الحق سبحانه وتعالى { **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ...**}[٢] ، أي أن الله سبحانه وتعالى يقول لنا أن حساب الهلال هو التقويم المضبوط ليس للمسلمين فقط ولكن لكل الناس لأن القمر تابع للأرض والأرض تابعة

---

(١) الرحمن ٥ (٢) البقرة ١٨٩

للشمس بل إن المعادلات الخاصة بالقمر لم تصل إلى هذه الدقة العالية جداً إلا بعد معرفة وحساب مدارات كل كواكب المجموعة الشمسية ، لأن كل معرفة تأثير كل الكواكب الأخرى عليه . فكيف يطلب منا الحق سبحانه الأجسام يوجد بينها تأثير متبادل ، فلحساب مدار القمر بدقة عالية لابد من أن نستخدم القمر أو الهلال لحساب الزمن أي زمن ونحن نتخبط كل شهر ونعتمد على الحظ والبخت هل من يَرى الهلال صادق أم كاذب ؟ وكيف نؤرخ للتواريخ ونوقت للمواقيت بهذه الطريقة العشوائية ؟ التي لا ضابط لها ! يبدوا أنهم لم يسمعوا أن الإنسان هبط على سطح القمر من ربع قرن بحسابات دقيقة وإلا لما نجحت هذه الرحلات ! ابتلانا الله بأناس لا يستوعبون شرعاً ولا علماً (لا يفرقون بين كلمة الرؤية وكلمة البصر ، ولم يستوعبوا حديث النبي الذي رواه البخاري **فاقدروا له** ويبدوا أنهم لم يسمعوا أن الإنسان هبط على سطح القمر وهو في طريقه إلى أن يهبط على سطح المريخ !) .

١٥- **الخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة** ، منذ أكثر من خمسين سنة ألف الأستاذ العظيم والمحدث الكبير الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسنى كتاب **توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار** ناقش هذه المسائل بعقلية فذة وبرؤية جامعة شاملة وبسطها وفند كل هذه الآراء ورد عليها رداً علمياً راقياً ، والحقيقة أني قرأت عدداً كبيراً من الكتب في هذا الموضوع ، لكن هذا الكتاب وحده جمع كل هذه الآراء وزاد عليها عشرة أضعاف ما قالوه من الحجج والبراهين ، ولم أجد لهذا الأستاذ العظيم نداً اللهم إلا الأئمة الأربعة والفقهاء السبعة . ومن أهم الموضوعات التي ناقشها باستفاضة في هذا الكتاب كلمة الإجماع التي يطلقها الكثير ويستخدمونها بسرعة وبعد البحث والتقصي يتضح أن هذه المسألة ليس فيها إجماع ولكن فيها اختلاف وكل منا يسرع ويستخدم كلمة الإجماع ليقوي بها حجته. وكذا الأستاذ العظيم والمحدث الكبير الشيخ أحمد محمد شاكر في رسالته أوائل **الشهور العربية هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكي** كان وقافاً عند الحق فبعد أن ألف رسالة يرفض

فيها الأخذ بالحساب الفلكي في إثبات الشهور لم تطمئـن نفسـه لـهذا الـرأي وأعـاد المسـألة مـن جديد وجد فـي البحـث واطمـأن بعد ذلـك إلـى الأخـذ بالحساب الفلكي في إثبات الشهور العربيـة واعترف بـهذا وأثبتـه فـي هذا الكتاب وكان هذا الكلام من خمسين سنة أيضاً .
وقد قمت بعمل هذا البحث من حيث انتهى الآخرون وأهمهم تحديـداً ثلاثـة وهـم ، الإمـام تقـي الدين السـبكي والإمـام أحمد بـن محمـد بـن الصديـق الغماري الحسني والمحدث الشيخ أحمد محمد شاكر.
الحمد لله فقد قال نبينـا صلـى الله عليـه وسلم " لا تـزال طـائفـة مـن أمتـي ظـاهرين علي الحق حتى تقوم الساعة " [1]، وروى هذا الحديث مـن طريـق آخر ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها" [2] .
و قال النبي صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفـة مـن أمتـي يقـاتلون علـى الحق ظاهرين إلى يوم القيامة " [3] .
لكن يبدوا أن ثقافتنا الآن أصبحت ثقافة هشة فهم يعتمـدون علـى مقتطفـات من كلام جريدة هنا أو هناك ؟ ولا يقرؤون لـهؤلاء الأعلام الأفذاذ !
وإذن فلا مناص لنا بعد الذي تقدم من الاعتماد على الحساب الفلكـي إن لـم يكن لإثبات الشهر به بادئ ذي بدء فلإثبات أن رؤية الهلال ممكنة أو غير ممكنة فنقبل الشهادة برؤية ممن يشهد بذلك إن قرر علماء الفلك والحسـاب أنـها ممكنة مع عدم وجود المـانع مـن غيـم ونحـوه ولـنرد هـذه الشـهادة إن قرروا أن الهلال يغرب قبل غروب الشمس أو بعدهـا بقليـل بحيث تتعـذر رؤيته . وبـهذا يُقضى علـى عوامـل الاضطـراب فـي إثباتـه وتتوحـد كلمـة المسلمين في جميع أنحاء المعمورة بشـأن إثبـات الشـهور العربيـة وتحديـد أوائلها وتحل تلك المشكلة المزمنة وتزول أسباب التفرق والاختلاف .

---

[1]) رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضى الله عنهما
([2]) رواه ابن ماجة عن أبى هريرة
) رواه الإمام مسلم وابن حبان عن جابر رضى الله عنه

البـــــاب الثالـــــث
الحـــــــل

الأول تنفيذ الشروط التي اتفق عليها المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مدينة اسطنبول في ٢٧ /١٩٧٨/١١ م وهذه الشروط هي :-
١- لا يقل البعد الزاوي للقمر في يوم الرؤية عن ٨ درجات قوسيه عن قرص الشمس يميناً أو شمالاً لحظة الغروب .
٢- لا تقل زاوية ارتفاع الهلال عن الأفق عند غروب الشمس عن ٥ درجات .

الثاني إذا أرادوا أن يأخذوا بالرؤية البصرية فقط تكون هذه الرؤية من خلال لجان (تضم أكثر من واحد) فيها متخصصون وهم كثير والحمد لله تهتدي بآراء العلماء ويحددوا فيها الأماكن التي تصلح للرؤية والتي يكون فيها الهلال قد ولد فعلاً ويحددون لنا أيضاً البلاد التي يكون فيها أكبر فترة لمكث الهلال وتشترك مع مكة المكرمة في جزء من الليل (يتفق على هذا الجزء بين العلماء أهو بقدر خمسين آية أي نصف ساعة تقريباً أو حسبما يتفقون) ، علماً بأن الحدود الغربية التي تشترك مع مكة المكرمة في جزء من الليل سوف تتغير من الصيف إلى الشتاء ، لأنه كلما اتجهنا غرباً زادت فرصة رؤية الهلال ، ومعلوم أيضاً أن التغير في طول الليل يكون كبيراً جداً عند خطوط العرض العليا فعند خط عرض ٤٨,٥ يتصل شفق الفجر مع شفق العشاء وذلك في فصل الصيف ويكون طول الليل ٤ ساعات تقريباً ، علماً بأن طول الليل الشرعي يكون من غروب الشمس إلى الفجر فقط بدليل قوله تعالى { **... وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل..**} [1] ، فقد حدد الله تعالى في هذه الآية بداية الليل وهو غروب الشمس وحدد نهايته بانفكاك الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . وتوجه الأنظار إلى المناطق

---

(١) البقرة ١٨٧

التي يقول العلماء أن الهلال سوف يكون موجوداً فيها أو يحتمل أن يُرى الهلال فيها والكل يتصل بهذه البلدة ووسائل الاتصال أصبحت الآن متوفرة بكل الأماكن وليس فيها أي مشكلة ؟ ، فإن أقر مجموعة من المسلمين (لجنة) بأنهم رأوا الهلال فيؤخذ بشهادتهم وإن لم يُر الهلال في هذه المنطقة لوجود غمام مثلاً يُتمم الشهر ثلاثين يوماً . لكن أن تترك عملية الرؤية بغير ضوابط حتى يخرج علينا في بلد من البلاد لم يكن الهلال قد ولد فيها من يقول إني رأيت الهلال ! . كيف رأى الهلال هذا الكذاب وهو لم يولد أصلاً !!! وكل علماء الدنيا مسلمهم وكافرهم يقولون أن الهلال لم يولد بعد ؟ وقد حدث هذا كثيراً للأسف الشديد وسرنا وسار الكثير ورائهم ؟ شيء محزن ومؤسف !

الثالث : اعتماد التقويم الإسلامي الموحد ، والمقترح من الدكتور محمد إلياس (ماليزيا) ، والذي يتكون من عدة نقاط ، أهمها :-

١- استخدام خط التاريخ القمري العالمي (كأساس لوحدة ممارسات التقويم الإسلامي) ، ولقد درس الدكتور إلياس معيار رؤية القمر التي استخدمها الفلكيين القدامى والمحدثين وأدخل عليها تحسينات بالجمع بين الاتجاهات النظرية والمراقبة الفعلية التي تم تطويرها حتى الآن . وتطوير هذا المعيار ، كما هو الحال في أي تطوير علمي ، هي عملية استنباط وتراكم معلومات يتم تحسينها باستمرار من وقت لآخر .

٢- تعتمد رؤية القمر على موقع الشمس والقمر وقت غروب الشمس وأحوال الرؤية مثل الموقع النسبي للشمس والقمر وعرض الهلال وشدة الضوء وكفاءة العين في اكتشاف الضوء وكذا لمعان السماء قرب الأفق الغربي عند غروب الشمس مع الأخذ في الاعتبار بعد القمر عن الأرض وتأثير ظل جبال القمر على شدة الضوء المنعكس.

٣- بتطبيق معيار الرؤية المتوقعة عالمياً ، أمكن الحصول على خط فاصل يفصل المناطق التي يتوفر فيها معيار الرؤية عن المناطق الأخرى . والخط متصل ومنحنى بصفة عامة ويمثل خط التاريخ القمري العالمي (

والذي اعترف به الاتحاد الفلكي العالمي) بنفس طريقة خط التاريخ الشمسي العالمي ، علماً بأن الخط يتحرك من شهر لآخر .
٤- تطوير أو إعداد تقويم إسلامي عالمي موحد .
٥- عقد اجتماعات دورية مشتركة وبانتظام للمسلمين من مجموعات ثلاث (علماء متخصصين في الفلك الإسلامي - علماء دين - قادة الجاليات والدوائر الحكومية المختصة لحل المسائل المتعلقة بالتقويم الإسلامي الموحد) .

الرابع عقد مؤتمر آخر يناقش المسألة من جديد وبشروط أخرى يتفق عليها بين العلماء المتخصصين الذين يجمعون بين العلم الفلكي والعلم الشرعي ولكن بشرط الالتزام بما يتفق عليه ولا يضرب بهذه القرارات عرض الحائط وتهمل كما حدث في الماضي ، علماً بأن هناك لجنة مشكلة من منظمة المؤتمر الإسلامي ولا يؤخذ برأيها وتصدر تقويماً سنوياً بعنوان التقويم الإسلامي الموحد ، وتعضد هذه اللجنة بالباحثين المتخصصين الذين يستوعبون كل المعطيات والعلوم الحديثة ويستفيدون بمختلف أفرع العلم التي تخدم هذا المجال ، بحيث لا تترك الأمور الشرعية في كل شهر اعتماداً على ضربات الحظ والتخبط الناشئ من الاعتماد على العوام من الناس ولدينا كم هائل من العلماء في كل التخصصات ، وحتى لا تتأثر هذه اللجنة بالمجاملات بين الدول على حساب الدين . كما رأينا كثيراً : أن دولة ما تعلن بداية شهر رمضان فتتبعها عدة دول أخرى ! لأنها تشترك معها في حلف أو اتحاد أو ما إلى ذلك . فتسير أغلب الدول على رؤية دولة واحدة حتى لا تشق عصا الجماعة ؟ مع أن رؤية الدولة التي أخذوا برؤيتها رؤية خاطئة شرعاً .

****

وهذا ما أرجحه وهو أن تكون **منظمة المؤتمر الإسلامي** هي المسئولة عن إصدار التقويم الإسلامي الموحد بشرط الاحترام الجماعي من كل الدول لهذا التقويم والخارج على هذا التقويم يعتبر خارجاً على جماعة المسلمين وشاقاً لعصا الجماعة . ومعلوم أن منظمة المؤتمر الإسلامي ممثلة لكل الدول الإسلامية ويجب أن نساندها ونعضدها ونمدها بكل العلماء المتخصصين والإمكانات المطلوبة لإنجاز مهمتها بحيث تكون أكبر هيئة علمية فيها ممثلين من كل دولة (دكتور في الفلك ودكتور في العلوم الشرعية ، وحبذا لو كان واحداً يجمع بين العلوم الفلكية والشرعية) . لأنه من المستحيل أن يحدث اتفاق تام بين كل الدول ما دامت كل دولة مستقلة عن الدول الأخرى ما لم يجمعها نظام واحد أو اتحاد يجمع كل هذا الشتات .

فإذا أردنا أن يتوحد المسلمون في الصوم والإفطار وفي كل المناسبات الدينية :-

فلا بد أن تكون هناك جهة واحدة تحدد أوائل الشهور على مستوى العالم الإسلامي .

وإلا فسوف تظل المشكلة قائمة .

ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

{ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم } [1]

---

(١) آل عمران ١٠٥

البـــــاب الرابـــــع

القمـــــــــــــر

القمر :- القمر جسم صلب ليس له غلاف جوى كالأرض ، يعكس حوالي ٧% من الضوء الساقط عليه (تعكس الأرض حوالي ٢٧ %) ، الجاذبية السطحية للقمر ١/٦ الجاذبية السطحية للأرض ، أي لو كان وزن الإنسان ٦٠ كجم على سطح الأرض فإن وزنه على سطح القمر يكون ١٠ كجم فقط ، سرعة الإفلات من سطح القمر ٢,٣٨ كم/ثانية والأرض ١١,٢ كم/ثانية .

الضغط الجوى ١/١٠٠٠ من الضغط الجوى للأرض عند سطح البحر ، درجة الحرارة + ١٣٠ درجة مئوية نهاراً و - ١٧٠ درجة مئوية ليلاً ، ميل مداره على الأرض ٥,١٥ درجة .

يدور القمر حول الأرض في مدار على شكل قطع ناقص ، يكون هذا المدار غير منتظم بسبب التأثيرات الجذبية الواقعة عليه من الشمس والأرض بصورة أساسية وكذلك من الكواكب السيارة الأخرى وخصوصاً القريبة من الأرض كالمريخ . يكون القمر في مداره عند أقرب نقطة من الأرض (أي في حالة الحضيض) على بعد ٣٥٥٢٠٠ كم وبعد أسبوعين تقريباً يكون على بعد ٤٠٤٨٠٠ كم (أي في حالة الأوج) .

أن مستوى مدار القمر يميل على مستوى مدار الأرض بزاوية تتغير من ٤,٩٥ إلى ٥,٣٣٣ درجة أي بمتوسط ٥,١٥ درجة ، ولهذا يتقاطع المداران في نقطتين تدعيان بالعقدة الصاعدة والعقدة النازلة ، استناداً إلى حركة القمر شمالاً أو جنوباً بالنسبة لمدار الأرض ، إن الخط الواصل بين العقدتين (الصاعدة والنازلة) يدعى بخط العقدتين ، وهو لا يبقى ثابتاً بل يتراجع أو يتقهقر ويكمل ٣٦٠ درجة كل ١٨,٦ سنة (تسمى بدورة الساروس) بسبب تأثير الجاذبية على القمر ، أي أن كل ٩,٣ سنة تأخذ كلا من العقدتين موضع الأخرى . ونتيجة لذلك فإن ميل القمر عن خط الاستواء الأرضي يتغير بين ١٨,٣٠ إلى ٢٨,٦ درجة ، والسبب في ذلك

أن القمر يميل على المدار البروجي للأرض بحوالي ٥,١٥ درجة وأن المدار البروجي يميل على خط الاستواء بمقدار + أو – ٢٣,٤٥ درجة .

الدورات الشهريـــــــــة للقــــــــــمر

يوجد خمسة أنواع من الشهور القمرية وهي :-

١- **الدورة الاقترانية** : نسبة إلى الاقتران ويطلق عليه أيضاً المحاق وهو اجتماع الشمس والقمر والأرض في اتجاه واحد ، يعنى يُمحق ضوء القمر ، لأنه لن تكون هناك زاوية سقوط للأشعة الشمسية على سطح القمر وبالتالي فلن تكون هناك زاوية انعكاس على الأرض (ويحدث عندها حالات الكسوف كلها) .طول الشهر القمري الاقتراني: (الشهر الاقتراني يعنى من الاقتران إلى الاقتران أو من المحاق إلى المحاق) ٢٩ يوما و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٢,٩ ثانية وهذا هو متوسط الشهر القمري وأقل طول شهر هو ٢٩,٢٧٤٥ يوما (٢٩ يوما و ٦ ساعة و ٣٥ دقيقة و ١٦,٨ ثانية) وأطول شهر هو ٢٩,٨٢٧٦٩٧٨ يوما (٢٩ يوما و ١٩ ساعة و ٥١ دقيقة و ٥٣,٠٩ ثانية) . وعليه فإذا كان طول الشهر أقل من ٢٩ يوما و ١٠ ساعة تقريبا يكون الشهر ٢٩ يوما فقط أما إذا كان الشهر أطول من ذلك فإن الشهر يكون ٣٠ يوما.

٢- **الدورة النجمية** : وهي دورة القمر حول الأرض بالنسبة إلى نجم ثابت وتساوى ٢٧ يوما و ٧ ساعة و ٤٣ دقيقة و ١١,٥ ثانية أي حوالي ٢٧,٣٢ يوما ، وفي نفس هذه الفترة يكون القمر قد اكمل دورة كاملة حول محوره ، ولهذا السبب فنحن نرى القمر بوجه واحد أثناء دوراته الشهرية ، وخلال هذه الفترة يقطع كلاً من الأرض والقمر حوالي ١/١٣ من مدارهما حول الشمس ، أي أن القمر يتحرك حوالي ١٣ درجة شرقاً في اليوم الواحد حول الأرض نسبة إلى النجوم البعيدة . ويرجع سبب الاختلاف بين طول الدورة الاقترانية والنجمية إلى أنه خلال الدورة النجمية للقمر وهي ٢٧،٣٢ يوماً تكون الأرض قد قطعت في مدارها حول الشمس نفس

الفترة الزمنية تقريباً أي بمعدل درجة واحدة يومياً ولكن في نهاية هذه المدة نلاحظ أن القمر لم يكن واقعاً في موضع المحاق ، أي أنه لم يكمل دورته نسبة إلى الشمس ، ولكي يصل إلى وضع المحاق يحتاج إلى يومين تقريباً لتكملة دورته الاقترانية وتصبح دورته حول الأرض بالنسبة إلى الشمس حوالي ٢٧,٣٢ + ٢ = ٢٩,٣٢ يوماً تقريباً ، وبما أن معدل حركة القمر شرقاً بالنسبة لنجم ثابت حوالي ١٣ يوما ، ومعلوم أن الشمس تتحرك ظاهرياً شرقاً بمعدل درجة واحدة في اليوم ، وعليه فتكون حركة القمر شرقا بالنسبة إلى الشمس حوالي ١٢ درجة في اليوم الواحد ، وحتى يكمل القمر ٣٦٠ درجة يحتاج إلى ٣٠ يوما (٣٦٠/١٢ = ٣٠ يوما) ، ولهذا فنحن نشاهد القمر يتأخر عن حركته اليومية حوالي ٥٠ دقيقة عن اليوم الذي قبله ، أي أن معدل يوم القمر الظاهري حوالي ٢٤ ساعة و ٥٠ دقيقة .

٣- **الدورة المدارية:** تحسب هذه الدورة بالنسبة إلى نقطة الاعتدال الربيعي والتي تبلغ مدتها ٢٧ يوما و ٧ ساعة و ٣٤ دقيقة و ٤,٧٤ ثانية أي حوالي ٢٧,٣٢١٥٨ يوما ، وهي أقل من الدورة النجمية بحوالي ٦,٨٦ ثانية ويرجع السبب في ذلك إلى الحركة التقهقرية لنقطة الاعتدال الربيعي .

٤- **الدورة الحضيضية :** تحسب هذه الدورة بالنسبة إلى نقطة الحضيض أو الأوج ، أي من حضيض إلى حضيض أو من أوج إلى أوج ، وطول هذه الدورة ٢٧ يوما و ١٣ ساعة و ١٨ دقيقة و ٣٧,٤ ثانية أي حوالي ٢٧,٥٥٤٦ يوما .

٥- **الدورة التنينية (العقدية) :** تحسب هذه الدورة بالنسبة إلى العقدتين (من عقدة إلى عقدة) وطول هذه الدورة ٢٧ يوما و ٥ ساعات و ٥ دقائق و ٣٤,١ ثانية .

الكسوف الشمسي الكلي

يحدث عندما يكون مركز القمر على الخط الواصل بين مركز الشمس ومركز الأرض ويكون القمر في حالة الحضيض أي عندما تكون المسافة

بين الأرض والقمر أقل ما يمكن (٣٥٥ ألف كم تقريبا) ويكون قريباً من إحدى العقدتين ، وفيها يغطى قرص القمر الظاهري كل قرص الشمس (متوسط قطر القمر الظاهري يساوى متوسط قطر الشمس الظاهري حوالي ٣٢ دقيقة قوسيه). عند هذه الظاهرة يمتد خلف القمر ظل قاتم مخروطي الشكل مولداً بقعة مظلمة على سطح الأرض كما يظهر ذلك من شكل (١) فيشاهد الراصد الكسوف كلياً عندما يكون الراصد في المنطقة A وهي منطقة الظل التام . أما المنطقة الأقل إظلاما فتدعى منطقة شبه الظل كما في المنطقة B, B` أما المنطقة C, C` فتمثل حالة عدم وجود كسوف.
وترجع أهمية رصد الكسوف الشمسي الكلي في ضبط ومعرفة ميلاد الهلال ، لأن ميلاد الهلال هو وضع القمر بعد انتهاء حالة الكسوف وكذا في دراسة الغلاف الجوى للشمس والغلاف الجوى للشمس يتكون من منطقة الكروموسفير والتي يبلغ سمكها حوالي ١٠٠ ألف كم ، ومنطقة الكورونا والتي يتغير سمكها من ٢ مليون كم في حالة الهدوء الشمسي (عدم وجود بقع شمسية) إلى ٥ مليون كم في حالة ذروة النشاط الشمسي (ذروة نشاط شمسي تعنى وجود بقع شمسية كبيرة من حيث المساحة وكثيرة من حيث العدد وتغطى البقع الشمسية في هذه الحالة حوالي ربع مساحة سطح الكرة الشمسية ولها دورة تسمى بدورة النشاط الشمسي ومدتها حوالي ١١ سنة.

الكسوف الشمسي الحلقي

يحدث عندما يكون مركز القمر على الخط الواصل بين مركز الشمس ومركز الأرض ويكون القمر في حالة الأوج أي عندما تكون المسافة بين الأرض والقمر أكبر ما يمكن (٤١٠ ألف كم تقريبا) ، وفيها لا يغطى قرص القمر الظاهري كل قرص الشمس ولكن تتبقى حلقة مضيئة من الشمس كما في شكل (٢) .
وهناك علاقة عكسية بين القطر الظاهري والمسافة ، فكلما زادت المسافة بينك وبين الجسم الذي تشاهده قل قطره الظاهري بالنسبة لك، إي أن القمر

في حالة الحضيض يكون قطره الظاهري أكبر منه في حالة الأوج . متوسط المسافة بين الأرض والقمر ٣٨٤ ألف كم تقريباً. وعليه فالقطر الظاهري للقمر مساوٍ للقطر الظاهري للشمس ؟ فهل قطر القمر الحقيقي يساوى القطر الحقيقي للشمس ؟ من الذي يجيب ! إنهم علماء الرياضة والطبيعة والفلك ؟.

فالشمس أكبر من القمر بحوالي ٦٤ مليون مرة من حيث الحجم و ٢٧ مليون مرة من حيث الكتلة ، لأن كثافة القمر ٣,٣٤ جم /سم^3 (جسم صلب) أكبر من كثافة الشمس ١,٤١ جم / سم^3 (جسم غازي) ، والأرض أكبر من القمر بحوالي ٤٩,٥ مرة من حيث الحجم و ٨١ مرة من حيث الكتلة ، والشمس تبتلع داخلها حوالي ١,٣ مليون كرة كالأرض وكتلة ٣٣٣ ألف أرض تساوى كتلة الشمس . قطر القمر ٣٤٧٥,٩كم وقطر الأرض ١٢٧٥٦ كم بينما قطر الشمس ١٣٩١٦٥٠ كم .

الكسوف الشمسي الجزئي

يحدث عندما يكون مركز القمر منحرف قليلا عن الخط الواصل بين مركز الشمس ومركز الأرض أي أن جزء من قرص القمر يغطى ظاهريا جزء من قرص الشمس .

ولادة الهلال (ميلاد الهلال)

انفكاك القمر من الخط الواصل بين الشمس والأرض بعد حالة الاقتران ، وتظهر جلية عقب انتهاء حالة الكسوف الشمسي .

الإهــــــــلال

يحدث بعد فترة زمنية (أو بعد زاوي) من ميلاد الهلال تسمح برؤية الهلال ، أي كمية كافية من الأشعة الشمسية تسقط على مساحة معقولة من القمر تنعكس على الأرض تسمح للعين بأن تراه ، وهي تتراوح بين ٧ و ٨ درجات قوسية من لحظة الميلاد.

البـــــــدر

يحدث في منتصف الشهر العربي تماماً ، ويكون القمر في هذا الوقت في قمة إضاءته ، إضاءة ١٠٠ % ، ويحدث في هـذا الوقـت حـالتي الخسـوف القمري (الخسوف الكلي والجزئي) .

الخســوف القمري

ويحدث في منتصف الشهر القمري تماما وفيها تكون الأرض علـى الخـط الواصل بين الشمس والقمر فتحجـب الأرض الضـوء الواصـل إلـى القمـر عندما يكون بدرا وقريباً من إحـدى العقدتيـن ، أي عندمـا يكـون القمـر فـي ظل الأرض ، منتصف الخسوف القمري يمثل منتصـف المسـافة الزمنيـة تماما بين الاقتران و الاقتران التالي . ويشاهد الخسـوف القمـري كمـا فـي شكل (٣) عندما يكون مركز الشمس والأرض والقمر على استقامة واحـدة وبحيث يكون مركز الأرض على الخط الواصل بين مركز الشمس والقمر وفي هذه الحالـة تحجب الأرض الضـوء السـاقط علـى القمـر أو أن القمـر يكون واقعاً في مخروط ظل الأرض .

ولكن الخسوف لا يحدث في كل دورة قمرية (أي كل شـهر) مـا لـم يقـع مركز كل هذه الأجرام الثلاثة على خـط مستقيم واحـد وذلـك لأن مسـتوى مدار القمر حول الأرض يميل على مستوى مـدار الأرض حـول الشـمس بزاوية ٥ درجات و ٩ دقائق قوسيه تقريباً ، وعليه فمدار القمـر والشـمس يتقاطعان فـي عقدتيـن ولـهذا تحـدث ظـاهرة الخسـوف فيمـا لـو اتفق وأن أصبح القمر بـدراً بـالقرب مـن إحـدى هـاتين العقدتيـن ، وهـذا لا يتفـق إلا مرتين في السنة تقريباً والخسوفات القمرية نوعان ، خسوف كلى ويحـدث عندمـا يكـون مركـز الأرض علـى الخـط الواصـل بيـن مركـزي الشـمس والقمر تماما ويكون في إحدى هاتين العقدتين ، أي تكـون حركتـه مباشـرة خلال مركز الظل التام للأرض . أما إذا كان القمر فـي منطقـة شـبه الظـل فتحدث ظاهرة الخسوف الجزئـي (يحـدث عندمـا ينحـرف مركـز الأرض عن الخط الواصل بين مركزي الشمس والقمـر) ، والقمـر لا يختفـي كليـاً

في حالة الخسوف الكلي ، بل يبقى سطحه باهتاً ذا لون برتقالي تقريباً ، والسبب في ذلك الانكسارات التي تحدث لأشعة الشمس عند اختراقها للغلاف الجوى للأرض لوجود الأتربة والعوالق في الغلاف الجوى .
والحد الأعلى لحدوث ظاهرتي الكسوف والخسوف سبع ، يحدث عدد ٤ أو ٥ كسوفات شمسية و٣ أو ٢ خسوفات قمرية كل عام تقريبا ، وأن الحّد الأدنى اثنان كلاهما شمسي ، أي أن معدل حدوث الكسوفات شمسية إلى الخسوفات قمرية ٤ إلى ٣ تقريبا . ومع ذلك فإن عدد مرات الكسوف الذي يحدث في مكان معين على سطح الأرض اقل بكثير من عدد مرات الخسوف الظاهري في نفس المكان ، لأن الكسوف لا يظهر إلا في منطقة محدودة من سطح الأرض ، بينما يحتل الخسوف عند ظهوره نصف الكرة الأرضية بكاملها ، إن الكسوف الكلي للشمس يشاهد فقط من قبل سكان الأرض الموجودين ضمن دائرة الظل التام للقمر .
أما خسوف القمر فإن جميع سكان الأرض المقابلين له يشاهدون هذه الظاهرة عندما تسمح لهم الظروف الجوية بذلك . وأن معدل خسوف القمر في بقعة معينة من الأرض هو خسوف واحد في السنة ، بينما معدل الكسوف الشمسي يتم مرة واحدة كل ٣٠٠ سنة تقريباً . وعليه فمشاهدة الكسوف الكلي للشمس يتطلب الذهاب إلى هذه البقعة من سطح الأرض التي سيقع عليها ظل القمر .
تأتي الخسوفات على شكل متواليات تتكون من ٤٨ أو ٤٩ خسوفاً وتمتد لفترة تقارب ٨٦٥ سنة ، وأن الفترة بين خسوفين متتالين في المسلسلة هو ٦٥٨٥,٣٣٣٣ يوما (١٨ سنة و ١١,٣٣٣٣ يوما) وتسمى بدورة الساروس . وهذه الفترة تمثل القاسم المشترك الأصغر بين مدة الشهر القمري ٢٩,٥٣٠٥٩ يوما والمدة التي تستغرقها الشمس للوصول إلى نفس الموقع للعقدتين وهو ٣٤٦,٦٢٠١ يوما . وهناك ٢٨ مسلسلة خسوفية ، وعليه فهناك إمكانية حدوث ٣ خسوفات كحد أقصى في كل سنة تقويمية

أما الكسوفات الشمسية فتتم بدورات على ٧٠ أو ٧١ كسوفاً وتستغرق ١٢٦٠ سنة وتتواجد دورة الساروس أيضاً بين هذه المسلسلات . وهناك أحد عشر مسلسلة كسوفيه .

الفرق بين الكسوفات الشمسية والخسوفات القمرية

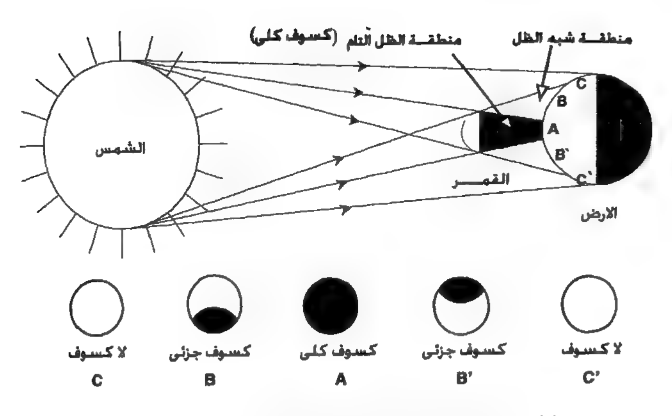
يختلف الكسوف الشمسي عن الخسوف القمري في عدة نقاط نوجزها في الآتي :

١ - يتم الكسوف الشمسي عندما يكون القمر في حالة المحاق ، أما لخسوف القمري فيتم عندما يكون القمر بدراً .

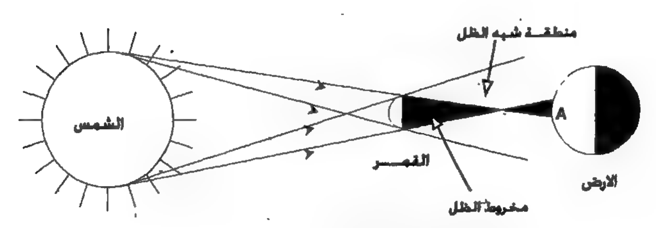
٢-أن مدة الخسوف القمري الكلي تتجاوز ساعتين . أما أقصى مدة يستغرقها الكسوف الشمسي في أي بقعة على سطح الأرض فهي ٧,٥ دقيقة تقريبا .

٣- يمكن مشاهدة الخسوف القمري من مناطق واسعة من الأرض التي تواجه القمر ، أما الكسوف الشمسي فلا يمكن مشاهدته إلا من أحزمة ضيقة على سطح الأرض يقطعها مخروط الظل ، وأقصى قطر لهذا الظل لا يتجاوز ٢٧٠ كم . أما منطقة شبه الظل فتكون أوسع بكثير ، وأن سرعة حركة الظل على الأرض متغيرة لأنها تعتمد على خط عرض المكان والزاوية التي يميل بها مخروط الظل على سطح الأرض . فعند خط الاستواء تبلغ سرعته قرابة ١٦٠٠ كم / ساعة ، أما في خطوط العرض العليا ولا سيما عند الشروق والغروب حيث يكون مخروط الظل شديد الميلان ، فقد تزيد هذه السرعة عن ٨٠٠٠ كم / ساعة .

٤- العوامل الجغرافية التي تعتمد على اختلاف خطوط الطول والعرض من بلد إلى آخر وتأثيرها على غروب الشمس والقمر في المواقع المختلفة مما يؤدى إلى سهولة رؤيته في بلد عن الآخر وربما استحالة رؤيته في بلد ثالث .



شكل رقم (١) يبين حاله الكســوف الكلي للشــمــس و الذى يحدث عندما يكون القمـــر فى حاله الحضيـض

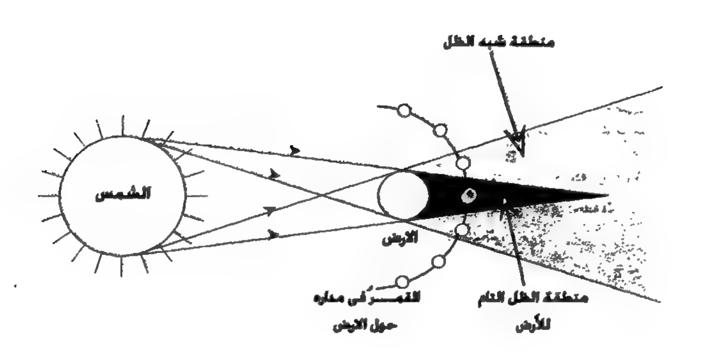


شكل رقم (٢) يبين حاله الكســوف الحـلقى للشــمــس و الذى يحدث عندما يكون القمـــر فى حاله الأوج



الكســـوف الحلقى للشمس (قرص مظلم تحيط به حلقة مضيئة)

كما يُرى من المنطقــة A



شكل (٣)

ويبين حالة الخسوف القمري الكلي إذا وقع القمر في منطقة الظل التام للأرض والخسوف الجزئي يحدث عندما يكون جزء من القمر بين منطقة الظل ومنطقة شبه الظل

الخــــــــــاتمة

وردت كلمة الشمس في القرآن الكريم ٢٩ مرة بلفظ صريح ، ووردت بلفظ للشمس مرتين ، ومرة واحدة بلفظ شمساً ، ووردت مرتين بالكناية وهي بلفظ سراجاً وهو اللفظ التي تشترك فيه الشمس مع النجوم الأخرى والسراج هو الشيء المشع أو المضيء بذاته ، وإضافة كلمة وهاجاً إلى السراج تعطى إشارة واضحة إلى أن طاقته من داخله (مفاعل نووي اندماجي) ، وعليه فكلمة الشمس وردت بمعانيها المختلفة كالآتي : -

الشمس (٢٩ مرة) : الأنعام ٧٨ , ٩٦ – الأعراف ٥٤ - يونس٥ - يوسف ٤- الرعد ٢- إبراهيم ٣٣ - النحل ١٢- الإسراء ٧٨ - الكهف ١٧ , ٨٦ , ٩٠ - طه ١٣٠ - الأنبياء ٣٣ - الحج ١٣- الفرقان ٤٥ – العنكبوت٦١ - لقمان ٢٩- فاطر ١٣- يس ٣٨ , ٤٠ - فصلت ٣٧ - الزمر ٥- ق٣٩ - الرحمن ٥- نوح ١٦- القيامة ٩- التكوير ١ –الشمس١

للشمس (مرتين) : النمل ٢٤- فصلت ٣٧

شمساً (مرة واحدة) : الإنسان ١٣

سراجاً (مرتين):جاءت مفردة دون إضافة الشمس إليها وهي تدل على معنى النجم أو من جنس النجوم : -

سراجاً وقمراً منيراً : الفرقان٦١

وجعلنا سراجاً وهاجاً : النبأ ١٣

وجاءت كلمة سراجاً مضافة لكلمة الشمس للتعريف بأن الشمس من نوع النجوم :-

وجعل الشمس سراجاً : نوح ١٦

وورد لفظ **القمر** في القرآن الكريم ٢٧ مرة كالآتي :-

القمر (٢٥ مرة) : الأنعام ٧٧ , ٩٦ - الأعراف ٥٤- يونس ٥- يوسف ٤- الرعد ٢- إبراهيم٣٣ - النحل ١٢- الأنبياء٣٣ - الحج ١٨- العنكبوت٦١ - لقمان ٢٩- فاطر١٣ - يس ٣٩ , ٤٠ – الزمر ٥ -

فصلت٣٧- القمر ١- الرحمن٥ - نوح ١٦- المدثر ٣٢ - القيامة ٨ ,٩- الانشقاق١٨ - الشمس ٢.
وقمراً (مرة واحدة) : الفرقان ٦١
للقمر (مرة واحدة) : فصلت ٣٧
هذا وقد وردت كلمتي **الشمس والقمر** بهذه الصيغة ٩ مرات :-
يونس٥ – الرعد ٢- إبراهيم ٣٣- العنكبوت ٦١- لقمان٢٩ – فاطر١٣ – الزمر ٥ - الرحمن٥ – القيامة ٩
وورد لفظ الخسوف في القرآن الكريم مرتين ، مرة بخسف القمر صريحة ، ومرة بخسف قارون وداره وذلك على النحو التالي :-
وخسف القمر : القيامة ٨
فخسفنا به وبداره الأرض : القصص ٨١
ولم ترد كلمة الكسوف الشمسي في القرآن ولكن وردت كلمة كِسفاً خمس مرات ولم يقصد في أي منها الكسوف الشمسي ، بل كان المعنى الغالب فيها بمعنى قِطعاً من العذاب وذلك على النحو التالي :-
كسفاً (٥ مرات): الإسراء ٩٢- الشعراء ١٨٧- الروم ٤٨- سبأ ٩- الطور ٤٤
ولنا في هذه الأرقام تأملات ونظر منها :-
بالنسبة للقمر وردت كلمة **القمر** ٢٧ مرة وبالرجوع إلى أنواع الأشهر القمرية نجد أن هناك خمسة دورات أو أشهر قمرية وهي :-
الدورة الاقترانية : ٢٩,٥٣٠٥٩ يوماً
الدورة النجمية : ٢٧,٣٢ يوماً
الدورة المدارية : ٢٧,٣٢١٥٨ يوماً
الدورة الحضيضية : ٢٧,٥٥٤٦ يوماً
الدورة التنينية : ٢٧,٢١٢٢٢١ يوماً
والملاحظ أن هذه الدورات تنقسم إلى ثلاثة أقسام أساسية وهي :-
١- الدورة الاقترانية: ٢٩,٥٣٠٥٩ يوماً وتتراوح بين ٢٩ و٣٠ يوماً (دورة واحدة)

٢- الدورة الحضيضية : ٢٧,٥٥٤٦ يوما وتتراوح بين ٢٧ و ٢٨ يوما (دورة واحدة)
٣-الدورة النجمية : ٢٧,٣٢ يوما والدورة المدارية : ٢٧,٣٢١٥٨ يوما والدورة التنينية : ٢٧,٢١٢٢٢١ يوما ، إذن هناك ثلاث دورات كلها ٢٧ يوما .
ومعنى ذلك أن هناك ثلاث دورات ٢٧ يوماً من خمس دورات وهو نفسه الرقم الذي ورد في القرآن ٢٧ مرة . أي أن عدد الدورات الراجحة أو الغالبة ثلاثة من خمسة تكون ٢٧ يوماً .
ومعلوم عند علماء الفلك أن القمر هو الساعة الزمنية للكون ، وعليه فالرقم ٢٧ يشير بوضوح إلى هذا المعنى وهو أن القمر ساعة للكون كله والذي ترمز إليه الدورة النجمية تحديداً .
ثانياً : من علامات يوم القيامة حدوث خسوف قمري لقول الله تبارك وتعالى في سورة القيامة {**وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر** } [1]
ومعلوم أن يوم القيامة سوف يكون يوم جمعة بنص الحديث الصحيح " إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر ، وفيه خمس خلال : خلق الله فيه آدم ، وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض ، وفيه توفي الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد
شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة " [2]. ومعلوم أن الساعة لا تأتي إلا بغتة { **لا تأتيكم إلا بغتة** } [3]، ومن علامات الساعة أيضاً عدم ذكر الله لقول النبي صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله " [4]، فمع أن أشراط الساعة تتوالى بسرعة إلا أن الناس يزدادون عنها غفلة بالاشتغال

---

(١) القيامة ٨،٩
(٢) رواه الإمام أحمد وابن ماجة عن أبى لبابة ابن المنذر رضى الله عنه
(٣) الأعراف١٨٧(٤) رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي عن أنس رضى الله عنه

باللهو والموسيقى والغناء والعبث فيزدادون جهلاً بالدين كما نرى ويتركون مهمتهم الأساسية وهى { **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** }[1] ، والخسف أي خسف الأرض من علامات الساعة الكبرى ، كما ورد ذلك في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم " إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وثلاث خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونزول عيسى ، وفتح يأجوج ومأجوج ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا "[2] ، أما الكسوف والخسوف فقد وردا في حديث " إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله بهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم "[3]، قاله النبي صلى الله عليه وسلم يوم أن مات ابنه إبراهيم ، وكسفت الشمس ، وتحدث الناس أن كسوفها لموته ، فأراد أن يصحح لهم عقيدتهم ، وهو أن هذه الآيات الكونية العلمية تسير بنظام محكم وبعلم وأن الله قدر سير وسبح وجريان هذه الكواكب والنجوم في فلك محدد وأن الموت والحياة مقدران من الله ولا دخل ولا ارتباط بين الكسوف أو الخسوف وموت أحد أو حياته أو مرض فلان أو سعادته أو شقائه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم " ثلاث أقسم عليهنّ : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاً ، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد آتاه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقاً ، فهو بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته . فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم

---

(١) الذاريات ٥٦

(٢) رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو يعلى في مسنده عن حذيفة ابن سيد

(٣) رواه البخاري والنسائي عن أبى بكرة ورواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر ورواه البخاري ومسلم عن المغيرة

يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علمه ولا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً ، فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته فوزرهما سواء "[١] . فمن أي النفر أنت ؟

على كل منا أن يسأل نفسه هذا السؤال ؟

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :-

" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين "[٢]

من أقوال الصحابة

قال أبو بكر رضى الله عنه :-

إذا أراد الله بقوم سوء سلط عليهم الجدل ومنعهم العمل .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما :-

ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم بالخشية

توصـــــــية : أوصى بتدريس مادة الفلك الشرعي لطلبة الكليات الأزهرية بكل تخصصاتها سواء كانت كليات نظرية أو عملية حتى نوسع القاعدة العلمية بين الوعاظ والخطباء وعلماء المستقبل ، لأن هذه الكليات يتخرج منها إمام المسجد الذي سوف يشترك يوما ما في استطلاع الهلال مع آخرين ، وهو الذي سوف يدرس في المستقبل لطلبة المعاهد والكليات الأزهرية فيوسع لهم مداركهم ومعلوماتهم العلمية .

---

(١) رواه الإمام أحمد والترمذي عن أبى كبشة الأنماري

(٢) رواه الأمام أحمد والبخاري ومسلم عن معاوية ورواه الأمام أحمد والترمذي عن ابن عباس ورواه النسائي عن أبى هريرة رضى الله عنهم .

وفلك شرعي تعني وجود متخصص يستوعب العلوم الفلكية المتعلقة برؤية الهلال ومواقيت الصلاة وكذا العلوم الشرعية وما يتعلق منها بالآيات التي تتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن وخصوصا التي تتناول مدارات الشمس والقمر والأرض. علماً بأن مادة الفلك الشرعي كانت تدرس في الأزهر منذ إنشائه ولم ينقطع تدريسها إلا في الخمسين سنة الماضية .

تنويـــــه : اعتمدت في تخريج اغلب الأحاديث على كتاب الكنز الثمين للغماري وذلك لعدة أسباب منها :-

أولا -أن هذا الكتاب مفهرس على الحروف الأبجدية وبـــه ٤٦٢٦ حديث فإذا أردت أن تبحث عن أي حديث فيكفيك أن تعرف أول حـرف من الحديث فيسهل عليك بعد ذلك استخراجه من هذا الكتاب بسهولة ويسر ثم هو يذكر لك عدد المحدثين من أصحاب السنن الذين رووا هذا الحديث .

ثانيا - ذكر الغماري في أول الكتاب أن أقل درجة للحديث في هذا الكتاب هو حسـن ، وهذا ما اطمأنت إليه نفسي .

ثالثا - أن هذا الكتاب ليس مقتصرا على أحاديث الصحيحين ، مثل كتابي : إتحاف المسلم ، وزاد المسلم .

رابعا : أن هذا الكتاب ليس فيه أحاديث ضعيفة أو واهية ، مثل كتابي : راموز الأحاديث ومصباح الظلام .

اجتهدت برأيي فإن كنت قد أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فبتوفيق من ربي .

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبنا وطبيبنا وشفيعنا وإمامنا ونور أبصارنا سيدنا **محمد وعلى آله وصحبه وسلم .**

ملحق ١

الرؤيـــــــــــــــة

بالنسبة لكلمة الرؤية ٧٢ مشتقا = ٢٨٠ كلمة وترتيبها التنازلي هو :-

١- تــر (بحذف الياء) في ٣١ موضعا :- البقرة ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ - آل عمران ٢٣ - النساء ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١، ٦٠ ، ٧٧ - إبراهيم ١٩- مريم ٢٤ ، ٢٨، ٨٣ - الحج ١٨ ، ٦٣، ٦٥ - النور ٤١ ، ٤٣- الفرقان ٤٥- الشعراء ٢٢٥- لقمان ٢٩ ، ٣١- فاطر ٢٧- الزمر ٢١ - غافر ٦٩ - المجادلة ٧ ، ٨، ١٤- الحشر ١١- الفجر٦ - الفيل ١.

٢- ترى في ٣١ موضعا :- المائدة ٦٢ ، ٨٠ ، ٨٣ -الأنعام ٢٧ ، ٣٠، ٩٣ - الأنفال ٥٠- إبراهيم ٤٩- النحل ١٤- الكهف ١٧ ، ٤٧- طه ١٠٧ - الحج ٢ ، ٥ - النمل ٨٨- السجدة ١٢- سبأ ٣١ ، ٥١ - فاطر١٢ - الصافات ١٠٢- الزمر ٥٨ ، ٦٠، ٧٥ - فصلت ٣٩- الشورى ٢٢ ، ٤٤- الجاثية ٢٨- الحديد ١٢- الملك ٣- الحاقة ٨.

٣- يروا في ٢٧ موضعا :- الأنعام ٦ ، ٢٥- الأعراف ١٤٦ (٣ مرات) ، ١٤٨ - يونس ٨٨ ، ٩٧- الرعد ٤١- النحل ٤٨ ، ٧٩ - الإسراء ٩٩- الشعراء ٧ ، ٢٠١ - النمل ٨٦ - العنكبوت ١٩ ، ٦٧ - الروم ٣٧ - السجدة ٢٧- سبأ ٩- يس ٣١ ، ٧١ - فصلت ١٥ - الأحقاف ٣٣ - الطور ٤٤- القمر ٢- الملك ١٩

٤- أرءيتم في ١٤ موضع :- الأنعام ٤٦ - يونس ٥٠ ، ٥٩ - هود ٢٨ ، ٦٣، ٨٨ - القصص ٧١ ، ٧٢ - فاطر ٤٠- فصلت ٥٢ - الأحقاف ٤ ، ١٠ - الملك ٢٨ ، ٣٠

٥- رأوا في ١٣ موضعا :- البقرة ١٦٦- الأعراف ١٤٩- يونس ٥٤- يوسف ٣٥ - مريم ٧٥ - القصص٦٤ – سبأ ٣٣ - الصافات ١٤ - غافر ٨٤، ٨٥ - الشورى ٤٤ - الجمعة ١١- الجن ٢٤
٦- رءا في ١٠ مواضع :- الأنعام ٧٦، ٧٧ ، ٧٨ - هود ٧٠ -يوسف ٢٤، ٢٨ - النحل ٨٥ ، ٨٦ - طه ١٠- الأحزاب ٢٢
٧- يرون في ٨ مواضع :- البقرة ١٦٥- التوبة ١٢٦- طه ٨٩ - الأنبياء ٤٤ - الفرقان ٢٢ ، ٤٢ - الأحقاف ٣٥ - الإنسان ١٣
٨- يرى (بالفتح والضم) في ٨ مواضع :- البقرة ١٦٥- سبأ٦- الأحقاف ٢٥- النجم ١٢، ٣٥، ٤٠ - النازعات٣٦ - العلق ١٤
٩- نرى (بالفتح والضم) في ٨ مواضع :- البقرة ٥٥ ، ١٤٤ – الأنعام ٧٥ ، ٩٤ - هود ٢٧- الفرقان ٢١- ص ٦٢- القصص ٦
١٠- أفرءيتم في ٧ مواضع :- الشعراء ٧٥- الزمر٣٨- النجم ١٩- الواقعة ٥٨ ، ٦٣، ٦٨
١١- أرءيت في ٦ مواضع :- الكهف ٦٣ – الفرقان ٤٣ – العلق ٩، ١١، ١٣ - الماعون ١
١٢- رأيت في ٦ مواضع :- النساء ٦١- الأنعام ٦٨ - يوسف ٤- محمد ٢٠- الإنسان ٢٠ (٢ مرة)
١٣- أرى في ٦ مواضع :- الأنفال ٤٨ - يوسف ٤٣- طه ٤٦ – النمل ٢٠ – الصافات ١٠٢ - غافر ٢٩
١٤- فترى في ٥ مواضع :- المائدة ٥٢ - الكهف ٤٩ - النور٤٣ – الروم ٤٨ – الحاقة ٧
١٥- رأيتهم في ٥ مواضع :- يوسف ٤ – طه ٩٢ – الأحزاب ١٩- المنافقون ٤- الإنسان ١٩
١٦- نراك في ٤ مواضع :- هود ٢٧ (٢ مرة) - يوسف ٣٦، ٣٧
١٧- أراكم في ٤ مواضع :- آل عمران ١٥٢ -هود ٢٩، ٨٤ - الأحقاف ٢٨

١٨- رءاه في ٤ مواضع :- النمل ٤٠- النجم ١٣- التكوير ٢٣- العلق ٧
١٩- تُرينك في ٤ مواضع :- يوسف ٤٦- الرعد ٤٠- غافر ٧٧- الزخرف ٤٢
٢٠- الرؤيا في ٣ مواضع :- الإسراء ٦٠- الصافات ١٠٥- الفتح ٣٧
٢١- أروني في ٣ مواضع :- سبأ ٢٧- فاطر ٤٠- الأحقاف ٤
٢٢- ترونها في ٣ مواضع :- الرعد ٢- الحج ٢ – لقمان ١٠
٢٣- يريكم في ٣ مواضع :- الرعد١٢- الروم ٢٤ – غافر ١٣
٢٤- يره في ٣ مواضع :- البلد٧ - الزلزلة ٨،٧
٢٥- تراهم في ٣ مواضع:- الأعراف ١٩٨ - الشورى ٤٥ - الفتح ٢٩
٢٦- رأى في ٣ مواضع :- الكهف ٥٣ - النجم ١١،١٨
٢٧- تروا في موضعين :- لقمان ٢٠- نوح ١٥
٢٨- رآها في موضعين:- النمل ١٠ - القصص ٣١
٢٩- يرونها في موضعين :- الفرقان ٤٠ – النازعات ٤٦
٣٠- ترون في موضعين :- الأنفال ٤٨- يوسف ٥٩
٣١- يراكم في موضعين :- الأعراف ٢٧- التوبة ١٢٧
٣٢- رأوه في موضعين :- الأحقاف ٢٤- الملك ٢٧
٣٣- ير وردت في موضعين :- الأنبياء ٣٠- يس ٧٧
٣٤- أراني وردت في موضعين :- يوسف ٣٦ (٢ مرة)
٣٥- أرءيتكم وردت في موضعين :- الأنعام ٤٠ ، ٤٧
٣٦- رؤياي وردت في موضعين :- يوسف ٤٣ ، ١٠٠
٣٧- ووردت مرة واحدة في ٣٦ موضعا :- أريكم (غافر٢٩) - للرؤيا (يوسف ٤٣) - أرءيتك (الإسراء ٦٢) - رؤياك (يوسف ٥) – رآك(الأنبياء ٣٦) - رأينه (يوسف ٣١) - يرونه (المعارج ٦) – ونراه (المعارج ٧) - يراك (الشعراء ٢١٨) - تراءت (الأنفال ٤٨) - رأوها (القلم ٢٦) - أريناه (طه ٥٦) – لترون (التكاثر ٦) – لترونها (التكاثر ٧)

- **يراها** (النور ٤٠) - **ترين** (مريم ٢٦) - **تُرِيَنّي** (المؤمنون ٩٣) - **نُريك** (المؤمنون ٩٥) - **يريكهم** (الأنفال ٤٣) - **أراكهم** (الأنفال ٤٣) - **يريكموهم** (الأنفال ٤٤) - **ورئيا** (مريم ٧٤) - **ترن** (الكهف ٣٩) - **لأريناكهم** (محمد ٣٠) - **ليروا** (الزلزلة ٦) - **فرأوه** (الروم ٥١) - **سنريهم** (فصلت ٥٣) - **وسيرى** (التوبة ٩٤) - **سيريكم** (النمل ٩٣) - **فسيرى** (التوبة ١٠٥) - **سأوريكم** (الأعراف ١٤٥) - **لنراها** (يوسف ٣٠) - **لنريه** (الإسراء ١) - **فأراه** (النازعات ٢٠) - **تراء** (الشعراء ٦١) - **رأوهم** (المطففين ٣٢)

ملحق ٢

البصـــــــــــــــر

أما كلمة البصر ومشتقاتها في القرآن فلها ٢٩ مشتقا وتصريفا ، وردت في ١٣٣ كلمة وترتيبها التنازلي كالآتي: -

١- **بصير** في ٢٧ موضعا:- البقرة ٩٦ ، ١١٠ ، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٦٥ - آل عمران ١٥ ، ٢٠، ١٥٦، ١٦٣ - المائدة ٧١- الأنفال٣٩ ، ٧٢ - هود١١٢- الحج ٦١ ، ٧٥ - لقمان ٢٨- سبأ١١- فاطر ٣١- غافر ٤٤- فصلت ٤٠- الشورى ٢٧- الحجرات ١٨- الحديد ٤- المجادلة١- الممتحنة٣ - التغابن ٢- الملك ١٩

٢- **الأبصار** في ١٦ موضعا:- آل عمران ١٣- الأنعام ١٠٣ (٢ مرة)- يونس٣١ - إبراهيم ٤٨- النحل٧٨ - الحج ٤٦- النور٣٧،٤٤- الأحزاب ١٠- ص٤٥، ٦٣ - الحشر٢ – المؤمنين ٧٨- السجدة٩ - الملك ٢٣

٣- **بصيرا** في ١٥ موضعا :- النساء ٥٨ ، ١٣٤- يوسف ٩٣ ، ٩٦- الإسراء ١٧ ، ٣٠ ، ٩٦- طه٣٥ ، ١٢٥- الفرقان ٢٠- الأحزاب٩- فاطر٤٥- الفتح٢٤- الإنسان٢- الانشقاق ١٥

٤- **أبصارهم** في ١٣ موضعا:- البقرة ٧ ، ٢٠ (٢ مرة) - الأنعام ١١٠- الأعراف ٤٧- النحل١٠٨ - النور٣٠- فصلت٢٠- الأحقاف٢٦- محمد٢٣- القمر٧- القلم ٤٣- المعارج ٤٤

٥- **يبصرون** في ١٢ موضعا:- البقرة ١٧- الأعراف١٧٩ ، ١٩٥، ١٩٨- يونس ٤٣- هود ٢٠- السجدة ٢٧- يس ٩ ، ٦٦- الصافات ١٧٥ ، ١٧٩- القلم ٥

٦ـ **تبصرون** في ٩ مواضع:ـ الأنبياء ٣ـ هود٥٤ـ القصص ٧٢ـ الزخرف٥١ـ الذاريات٢١ـ الطور١٥ـ الواقعة ٨٥ـ الحاقة ٣٨ ،٣٩

٧ـ **البصر** في ٧ مواضع:ـ النحل٧٧ـ النجم ١٧ـ الملك ٣ ،٤ (٢ مرة) ـ القيامة ٧ـ الإسراء ٣٦

٨ـ **بصائر** في ٥ مواضع:ـ الأنعام ١٠٤ـ الأعراف ٢٠٣ـ الإسراء ١٠٢ـ القصص٤٣ـ الجاثية ٢٠

٩ـ **أبصر** في ٤ مواضع :ـ الأنعام ١٠٤ـ الكهف ٢٦ـ مريم ٣٨ـ الصافات ١٧٩

١٠ـ **مبصرة** في ٣ مواضع :ـ الإسراء١٢ ،٥٩ ـ النمل ١٣

١١ـ **مبصرا** في ٣ مواضع :ـ يونس ٦٧ـ النمل ٨٦ ـ غافر ٦١

١٢ـ **بصيرة** في موضعين :ـ يوسف ١٠٨ـ القيامة ١٤

١٣- ووردت مرة واحدة في ١٧ موضعا:- **يبصر** (مريم ٤٢) - **أبصار** (الأنبياء ٩٧) - **بصرت** (طه ٩٦) - **فستبصر** (القلم ٥) - **أبصارا** (الأحقاف ٢٦)- **أبصارهن** (النور ٣١) - **يبصرونـهم** (المعارج ١١) – **بأبصارهم**(القلم ٥١) – **فبصرك** (ق٢٢) – **فبصرت**(القصص١١) – **مستبصرين** (العنكبوت ٣٨) – **أبصرنا** (السجدة ١٢) – **أبصارنا** (الحجر١٥) – **أبصرهم** (الصافات ١٧٦) – **تبصرة** (ق٨) – **بالبصر** (القمر٥٠) – **مبصرون** (الأعراف ٢٠١) .

ملحق٣

الجهـــــــــل

وقد وردت كلمة الجهل بمشتقاتـها المختلفة ١٧ مرة في القرآن وهي :-
الجاهلين (٦ مـرات) : البقـرة٦٧ ـ الأنعـام ٣٥- الأعـراف ١٩٩- هـود ٤٦- يوسف ٣٣- القصص ٥٥.
بجهالة (٤ مرات) : النساء ١٧- الأنعام ٥٤- النحل ١١٩-الحجرات ٦
تجهلون (٤ مرات): الأعراف ١٣٨- هود ٢٩- النمل٥٥ – الأحقاف ٢٣
الجاهلون (مرتين) : الفرقان ٦٣- الزمر ٦٤
جهولاً (مرة واحدة) : الأحزاب ٧٢

ملحق ٤

الشـــــــهادة

كلمة الشهادة ومشتقاتها وردت في القرآن حوالي ٣٨ مشتقاً وتصريفاً في ١٢٢ كلمة كالآتي :-

١- **شهيدا** (٢٠ مرة) :- البقرة آية ١٤٣ – النساء ٣٣، ٤١، ٧٢، ٧٩، ١٥٩، ١٦٦ – المائدة ١١٧ – يونس ٢٩ – الرعد ١٤٣ – النحل ٨٤ – ٨٩ (٢ مرة) – الإسراء ٩٦ – الحج ٧٨ – القصص ٧٥ – العنكبوت ٥٢ – الأحزاب ٥٥ – الأحقاف ٨ – الفتح ٢٨

٢- **شهيد** (١٣ مرة) :- البقرة ٢٨٢- آل عمران ٩٨- المائدة ١١٧- الأنعام ١٩ – يونس ٤٦ – الحج ١٧ – سبأ ٤٧ – فصلت ٤٧، ٥٣ - ق ٢١، ٣٧ – المجادلة ٦- البروج ٩

٣- **شهداء** (١٢ مرة) :- البقرة ١٣٣، ١٤٣ – آل عمران ٩٩-١٤٠– النساء ١٣٥ – المائدة ٨ ، ٤٤ – الأنعام ١٤٤ – الحج ٧٨ – النور ٤، ٦، ١٣

٤- **شهد** (٦ مرات) :- البقرة ١٨٥- آل عمران ١٨ – يوسف ٢٦ –فصلت ٢٠ – الزخرف ٨٦ – الأحقاف ١٠

٥- **شهدوا** (٥ مرات) :- آل عمران ٨٦ - النساء ١٥- الأنعام ١٣٠، ١٥٠

٦- **يشهد** (٥ مرات) :- النساء ١٦٦- التوبة ١٠٧- فصلت ٢٢ – الحشر ١١- المنافقون ١

٧- **الشهداء** (٥ مرات) :- البقرة ٢٨٢ مرتين - النساء ٦٩- الزمر ٦٩ – الحديد ١٩

٨- **شهادة** (٥ مرات) :- البقرة ١٤٠- المائدة ١٠٦ مرتين – الأنعام ١٩- النور ٤

٩- **شهدنا** (٤ مرات) :- الأنعام ١٣٠- الأعراف ١٧٢- يوسف ٨١ – النمل ٤٩

١٠- **شاهد** (٤ مرات) – هود ١٧ – يوسف ٢٦- الأحقاف ١٠ – البروج ٣

١١- **يشهدون** (٤ مرات) – النساء ١٦٦- الأنعام ١٥٠ – الأنبياء ٦١ – الفرقان ٧٢

١٢- **تشهد** (٣ مرات) :- الأنعام ١٥٠ - النور ٨ ، ٢٤

١٣- **تشهدون** (٣ مرات) :- البقرة ٨٤ - آل عمران ٧٠ - النمل ٣٢

١٤- **شهودا** (مرتين):- يونس ٦١ – المدثر ١٣

١٥- **شهادات** (مرتين):- النور ٦، ٨

١٦- **شهداءكم** (مرتين) :- البقرة ٢٠٣ – الأنعام ١٥٠

١٧- **الشهادة** (مرتين) :- البقرة ٢٨٣ - الطلاق ٢

١٨- **أشهدوا** (مرتين) :- البقرة ٢٨٢ – الطلاق ٢

١٩- **أشهد** (مرتين) :- الأنعام ١٩ – هود ٥٤

٢٠- **شاهدين** (مرتين) :- التوبة ١٧ – الأنبياء ٧٨

٢١- **الأشهاد** (مرتين) :- هود ١٨ - غافر ٥١

٢١- ووردت مرة واحدة في ١٧ موضع :- **استشهدوا** ، **شهيدين** ، **للشهادة** (البقرة ٢٨٢)- **بشهيد** (النساء ٤١) - **فشهادة** (النور ٦) – **بالشهداء** (النور ١٣) – **شاهدون** (الصافات ١٥٠) – **نشهد** (المنافقون ١)- **مشهود** (البروج ٣) – **بشهاداتهم** (المعارج ٣٣) – **لتشهدون** (١٩ الأنعام) - **لشهادتنا** ، **شهادتهما** (المائدة ١٠٧) - **أشهدتهم** (الكهف ٥١) – **اشهدوا** (هود ٥٤) – **نشهد** (المنافقون ١) - **لشهيد** (العاديات ٧)

المراجـــــع العربيـــــة

١ - **القرآن الكريم**
٢- **تفسير الشعراوي** - طبعة أخبار اليوم - القاهرة - مصر .
٣-**صحيح البخاري** (٤ أجزاء) - دار الفتح الإسلامي - اسكندرية - مصر
٤- كتاب **توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار** للأمام الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسنى - مطبعة العهد الجديد ٤٦ ب بالخرنفش بمصر - الناشر على رحمي- القاهرة- مصر .
٥- رسالة في **أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكي** للشيخ أحمد محمد شاكر –مكتبة ابن تيمية - طالبية -هرم- جيزه- مصر .
٦- **نيل الأوطار للشوكاني** (٤ مجلد) الناشر دار الفكر العربي -القاهرة- مصر.
٧- كتاب **الكنز الثمين** في أحاديث النبي الأمين صلى الله عليه وسلم للأمام الحافظ عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسنى - مطبعة السعادة - القاهرة - مصر .
٨- كتاب **ففروا إلى الله** لأبى ذر القلموني - دار الإرشاد للطباعة والنشر - الهرم - جيزة - مصر.
٩- كتاب **رياض الصالحين** للإمام النووي - دار الكتاب - بين السرايات - جيزة - مصر.
١٠- كتاب **العلم المنشور في إثبات الشهور** - للإمام تقي الدين على ابن عبد الكافي السبكي الدمشقي - مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - المملكة العربية السعودية .
١١- كتاب **فيزياء الجو والفضاء** الجزء الثاني **علم الفلك** للدكتور حميد مجول النعيمي - مركز بحوث الفضاء والفلك -مجلس البحث العلمي بالعراق - والدكتور فياض عبد اللطيف النجم - قسم الفيزياء -كلية التربية

بالعراق (طبع على نفقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالعراق ١٩٨١ م).
١٢ـ كتاب **بيان للناس** الجزء الثاني لطلاب الفرقة الثالثة بالكليات المستحدثة ـ جامعة الأزهر ـ مطبعة جامعة الأزهر ١٩٩٤ م ـ القاهرة ـ مصر .
١٣ـ **التوجيه التشريعي في الإسلام** من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية ـ الجزء الثالث ـ ١٩٧٢ م (تحديد أوائل الشهور القمرية ـ بحث بقلم فضيلة الشيخ على السايس عضو المجمع) ـ القاهرة ـ مصر.
١٤ـ **تدويل التقويم الإسلامي الموحد** ، منظور آسيوي باسيفيكي ، إعداد الدكتور محمد إلياس و خالد ـ طيب ، ١٩٨٨ ، الناشر ، جامعة العلوم ماليزيا ـ لحساب برنامج التقويم الإسلامي الدولي ـ ماليزيا.

المراجع الأجنبية

١٥ - Spherical Astronomy، Robin M. Green، Cambridge University Press ١٩٨٥.
١٦- Practical Astronomy With Your Calculator، Peter Duffett- Smith، Campbridge University Press ١٩٧٩

الفهـــــــــرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
الباب الأول:الأدلة النقلية و الأدلة العقلية لإثبات الشهور العربية بالجساب الفلكي	٣
الأدلة النقلية (قرآن- سنة - إجماع)	٥
الفصل الأول : الدليل الأول من الأدلة النقلية **القرآن**	٦
المعنى الأول لكلمة الرؤية في القرآن (العلم بالشيء)	٦
المعنى الثاني لكلمة الرؤية في القرآن (التقدير العقلي ...)	٨
المعنى الثالث لكلمة الرؤية في القرآن (الحسابات العلمية و التجارب المعملية..)	٩
المعنى الرابع لكلمة الرؤية في القرآن (البصر ....)	١٠
المعنى الخامس لكلمة الرؤية في القرآن (التذكير ....)	١١
المعنى السادس لكلمة الرؤية في القرآن (الرؤيا المنامية ...)	١١
أنواع الخداع البصري في القرآن (السحر- السراب)	١٥
الفصل الثاني : الدليل الثاني من الأدلة النقلية **السنة**	١٩
آراء الأئمة الأربعة في رؤية الهلال	٣١
شروط العلماء لقبول الرؤية و الشهادة من الرائي	٣٣
الفصل الثالث : شبهات وردود	٣٥
الباب الثاني : الأدلة العقلية لإثبات الشهور العربية بالحساب الفلكي	٤٢
الدليل الأول :هل نصدق العوام ونكذب أهل الذكر ...	٤٢
االدليل الثاني لماذا نأخذ بالحساب الفلكي في الصلاة ولا نأخذ به في إثبات الشهور ...	٤٣
لدليل الثالث :الراجح عند الأئمة الأربعة أن المستمتع بالموسيقى و الغناء فاسق وترد شهادته ..	٤٤

الموضوع	رقم الصفحة
الدليل الرابع : هل نعتمد على الرؤية البصرية فقط وأغلب المدن الآن أصبحت صناعية...	٤٦
الدليل الخامس: دقة الحسابات العلمية الآن عالية جداً ...	٤٧
الدليل السادس: هل يصح أن نكون إمعة	٤٧
الدليل السابع: يجب التثبت من الأخبار ومن الشهود	٤٨
الدليل الثامن: روح الإسلام هي الوحدة.....	٥٠
الدليل التاسع: استحالة رؤية الهلال من أهل المشرق إن لم يره أهل المغرب	٥٣
الدليل العاشر: هل العلم وجاهه أم أنه ضرورة...	٥٤
الدليل الحادي عشر:لابد من وجود لجان لتفادى الخطأ الفردي...	٥٥
الدليل الثاني عشر: أين القاعدة وأين الاستثناء	٥٦
الدليل الثالث عشر: القرآن لم يفسر تفسيراً كاملاً....	٦٥
الدليل الرابع عشر: الأهلة هي التوقيت الصحيح لكل الأزمنة ..	٦٦
الدليل الخامس عشر: الخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة ..	٦٧
الباب الثالث: الحل (٤ حلول أو مقترحات)	٦٩
الباب الرابع: القمر (الدورات الشهرية للقمر- الكسوف الشمسي الكلي - الكسوف الشمسي الحلقي – الكسوف الشمسي الجزئي – ولادة الهلال الإهلال – البدر – الخسوف القمري – الخسوف القمري الكلي الخسوف القمري الجزئي – الفرق بين الكسوفات الشمسية والخسوفات القمرية)	٧٣
الخاتمة	٨٣
من أقوال الصحابة ثم توصية ثم تنويه	٨٧
ملحق ١ (الرؤية)	٨٩
ملحق ٢ (البصر)	٩٣
ملحق ٣ (الجهل)	٩٥
ملحق ٤ (الشهادة)	٩٦
المراجع العربية والأجنبية	٩٨



دار الكتاب الذهبى

للنشر والتوزيع

١٤٧ ش رمسيس - الفجالة

ت: ٥٩٢٦٥٠١ فاكس: ٥٥٤٥٤٠٦